المخالفات العقدية في الألفاظ

د. عبد المجيد بن محمد الوعلان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأصل هذه الرسالة المختصرة: "المخالفات العقدية في الألفاظ" محاضرة ألقيت في ندوة سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز ابن عقيل رحمه الله، يوم الأربعاء ١٤٤٦/٦/١٠، وقد تفضل أحد الحضور – مشكورا- بتفريغها [١]، وقمت بمراجعتها وتعديل ما يحتاج إلى تعديل وإضافة.

وأشكر - بعد شكر الله عز وجل – القائمين على هذه الندوة من أبناء سماحة الشيخ رحمه الله، وفضيلة الشيخ عبد الله الراشد حفظهم الله الذين أتاحوا لي المشاركة في هذه الندوة.

وأسأل الله أن يوفقهم ويسددهم، وأن يجزيهم عنا خير الجزاء، وأن يغفر لشيخنا وأن يرحمه رحمة واسعة.

وقد اشتملت هذه المحاضرة على مقدمة عن اللسان وخطره، وبيان أنواع الشرك وخطره، وحماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، ثم وسائل حفظ المنطق، وقواعد مهمة في شرك الألفاظ، وذكر نماذج من الألفاظ المخالفة للاعتقاد.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) وهو محمد عمر بن صلاح الدين من الهند، طالب في جامعة الملك سعود.

المقدمة

خلق الله عز وجل الإنسان في الدنيا ليختبره بالأوامر والنواهي هل يطيع أو لا؟ وسيحاسب يوم القيامة على ثلاثة أشياء، أولًا: القلب، ثانيًا: أعضاؤه الظاهرة، ثالثًا: اللسان، يقول الله عز وجل: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: ١٨]، فكل كلمة يتكلم بها الإنسان هو مسؤول عنها يوم القيامة.

فاللسان خطره عظيم، وكثير من الناس يتساهل في كلام اللسان وهذا خطأ، فالنكاح واستحلال الفروج يكون باللسان، والطلاق يكون باللسان، والكفر يكون باللسان، والإسلام يكون باللسان، فالإنسان يقول: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) فيدخل في الإسلام، ولو لم يقلها وهو قادر على ذلك-حتى ولو كان مصدقًا بقلبه- لما دخل في الإسلام، والكفر يكون باللسان أيضاً، مثل الاستهزاء بالله أو برسله أو بآياته أو نحو ذلك، فهذا كله من الكفر ويكون باللسان، فاللسان شأنه شأن بقية الجوارح يحاسب عليه الإنسان استقلالًا.

إذاً: لا بد من أن يضبط المرء كلامه كما يضبط جوارحه وكما يضبط أعمال قلبه، فكل هذه الجوارح لا بد للإنسان من أن يضبطها بكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن المعلوم أن التوحيد والإيمان والعبادة كلها تتضمن القول والعمل والاعتقاد. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومن أصول الفرقة الناجية أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب، واللسان، والجوارح"[(١)].

والعبادة بحسب ما يقوم بها من الأعضاء على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: عبادات القلب، كالمحبة والخوف والرجاء والإنابة والخشية والرهبة والتوكل ونحو ذلك.

القسم الثاني: عبادات الجوارح، كالصلاة والصيام والزكاة والحج والصدقة والجهاد ونحو ذلك.

---

(١) «العقيدة الواسطية» لابن تيمية (ص: ١١٣).

القسم الثالث: عبادات اللسان، كالحمد والتهليل والتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن والدعاء ونحو ذلك.

وهذا يعني أن الكلام من مهمات الاعتقاد والأعمال؛ وقد دل الدَّليل الشرعي من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن الكلام من أعمال المسلم الَّتي يحاسب بمقتضاها، وأنَّه يترتب عليه من الثواب أو العقاب ما الله به عليم؛ قال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: ١٨]، وقال: {سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} [الزخرف: ١٩]، وقال: {سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا} [آل عمران: ١٨١]، وقال: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار: ١٠-١٢]، وقال: {كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا} [مريم: ٧٩]، وقال: {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الجاثية: ٢٩]، وقال: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} [الإسراء:٣٦].

وكذلك جاء في السُّنَّة المطهرة كثير من الأحاديث الَّتي تثبت خطر الكلام وأثره في دين العبد ثوابًا أو عقابًا؛ فمن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالًا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يُلقي لها بالًا، يهوي بها في جهنم» (١).

وفي رواية عنه رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب» (٢).

وجاء في حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخذ بلسانه وقال له: «كف عليك هذا»، فقال: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم -أو على مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم» (٣).

---

(١) رواه البخاري: ٦٤٧٨، ومسلم: ٢٩٨٨.

(٢) رواه مسلم: ٢٩٨٨.

(٣) رواه الترمذي: ٢٦١٦.

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: «قل ربي الله ثم استقم»، قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليَّ، فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: «هذا» [١].

من هذه النُّصوص وغيرها يتبين أن الكلمة في دين الله عظيمة الشأن من حيث الربح أو الخسارة، ويتبين خطورة الكلمة في دين الله عز وجل وأنها معدودة على قائليها، مسجلة عليهم، وأنهم محاسبون على ما يتكلمون؛ لأنَّ الكلام من جملة الدِّين الَّذي يُسأل الإنسان عنه، قال ابن القيم رحمه الله: "وأمَّا اللفظات فحفظها بألا يخرج لفظة ضائعة، بألا يتكلم إلَّا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه، فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر: هل فيها ربح وفائدة أم لا؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها، وإن كان فيها ربح نظر: هل تفوت بها كلمة هي أربح منها فلا يضيعها بهذه؟".

إلى أن قال: "ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنا والسرقة وشرب الخمر، ومن النظر إلى المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحرز من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالًا، ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد ما بين المشرق والمغرب، وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري أعراض الأحياء والأموات ولا يُبالي ما يقول؛ وإذا أردت أن تعرف ذلك فانظر فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان! فقال الله عز وجل: من ذا الَّذي يتألى [٢] عليَّ أني لا أغفر لفلان؟ قد غفرت له وأحبطت عملك» [٣]. فهذا العابد الذي عَبَدَ الله ما شاء أن يعبده، أحبطت هذه الكلمة الواحدة عمله كله، وفي حديث أبي هريرة نحو ذلك، ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه: تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته"[٤].

---

(١) رواه الترمذي: ٢٤١٠، وأصله عند مسلم: ٣٨.

(٢) أي يحلف.

(٣) رواه مسلم: ٢٦٢١.

(٤) «الداء والدواء» لابن القيم (ص ١٧).

لهذا كان الصمت أحيانًا أضمن طريق للنجاة من ورطات اللسان؛ حيث يمتنع الإنسان عن التكلم إلَّا فيما يعلم حقًّا أنَّه خير، وهذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها أبو هريرة عنه؛ فقد قال عليه الصلاة والسلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» (١).

فاحذر أن تخرج من فمك الألفاظ الضائعة الَّتي لا تعي معناها؛ فقد تكون من كلام الشر والسوء الَّذي يضرك في دنياك وآخرتك؛ فالله تعالى يقول: {وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} [النور: ١٥].

ولذا فقه السلف مسؤولية الكلمة، وعرفوا أمانتها، ووعوا خطورتها؛ فهذا صدِّيق هذه الأمة: أبو بكر رضي الله عنه كان يشير إلى لسانه ويقول: "هذا الَّذي أوردني الموارد"(٢).

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: "والله الَّذي لا إله إلَّا هو! ما شيء أحوج إلى طول سجن من لسان"(٣).

وقال بعض السلف: "لساني سبُع؛ إن أرسلته أكلني"(٤).

قال النووي رحمه الله: "اعلم أنَّه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلَّا كلامًا ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة؛ فالسنة الإمساك عنه؛ لأنَّه قد ينجرُّ الكلام المباح إلى حرام أو مكروه؛ وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء"(٥).

وقد يقول قائل: إنني عند تكلمي بالكلمة السيئة الخبيثة المحرمة؛ فإنَّ نيتي تكون حسنة، ولا أعتقد ما وراء هذه الكلمة من اعتقاد سيئ خبيث، ولا أعتقد حِلَّها بل أعتقد حرمتها؛ لأنَّ نيتي وقصدي حسن؛ فهل أعاقب بما أقول والحال كذلك؟

---

(١) رواه البخاري: ٦٤٧٥، ومسلم: ٤٧.

(٢) رواه مالك في «الموطأ»: ١٨٥٥.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف»: ٢٦٤٩٩.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في«الصمت»: ٣٩.

(٥) «رياض الصالحين» للنووي (ص: ٤٢٧).

والجواب: أنَّه ينبغي أن يصحِّح العبد لفظه كما يصحِّح نيته؛ فمتى علم أن الكلمة في دين الله حرام، وجب عليه تصحيحها، أو التخلي عنها، وإن لم يعتقد حل القول بها أو جوازها.

وهذا ما أجاب بنحوه الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عندما سئل: بعض النَّاس يقول: إن تصحيح الألفاظ غير مهم مع سلامة القلب؛ فهل هذا صحيح؟

فأجاب رحمه الله: "إن أراد بتصحيح الألفاظ إجراؤها على اللغة العربية؛ فهذا صحيح؛ فإنَّه لا يهم أن تكون الألفاظ غير جارية على اللغة العربية ما دام المعنى مفهومًا سليمًا.

أمَّا إذا أراد بتصحيح الألفاظ ترك الألفاظ الَّتي تدلُّ على الكفر والشرك، فكلام غير صحيح، بل تصحيحها مهم، ولا يمكن أن تقول للإنسان: أطلق لسانك في قول كل شيء ما دامت النِّيَّة صحيحة، بل نقول: الكلمات مقيدة بما جاءت به الشريعة الإسلامية"[1].

(١) «المناهي اللفظية» لابن عثيمين (ص: ٣).

أنواع الشرك وخطره

الشرك نوعان أكبر وأصغر:

الشرك الأكبر: وهو أن يصرف العبد إحدى العبادات لغير الله تعالى.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: "إن حد الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده: أن يصرف العبد نوعًا أو فردًا من أفراد العبادة لغير الله. فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر. فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر الذي لا يشذ عنه شيء"(١).

ومثال هذا الشرك: أن يسأل غير الله ويدعوه أن يشفيه ويوسع رزقه، أو يتوكل على غير الله، أو يسجد لغير الله.

قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة: ٢٣]. وقال تعالى: {فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا} [النجم: ٦٢]. فمن صرف هذه الأمور لغير الله كان مشركًا كافرًا.

أما الشرك الأصغر: فهو كل ما كان ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه من الإرادات أو الأقوال أو الأفعال التي لم تصل إلى رتبة العبادة، أو ما جاء في النصوص تسميته شركًا ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر.

ومثاله: الرياء، مثل أن يطيل في الصلاة أحيانًا ليراه الناس، أو يرفع صوته بالقراءة أو الذكر أحيانًا ليسمعه الناس فيحمدوه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء» (٢).

والشرك الأكبر أعظم الذنوب، وذلك لأمور، منها:

١ – أنه تشبيه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية، فمن أشرك مع الله أحدًا فقد شبهه به، وهذا أعظم الظلم، قال تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣].

---

(١) «القول السديد شرح كتاب التوحيد» لابن سعدي (ص: ٥٤).

(٢) رواه أحمد: ٢٣٦٣٠.

٢ – أن الله لا يغفر الشرك الأكبر إن لم يتب منه، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء: ٤٨]، وأما الشرك الأصغر فقيل إن الله لا يغفره لعموم الآية، وقيل يَدخل صاحبه تحت الموازنة؛ فإن حصل معه حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة، وإلا دخل النار، ومآله الخروج منها.

٣ – الشرك الأكبر مخرج عن الملة، وصاحبه –إن مات عليه ولم يتب منه– خالد مخلد في نار جهنم، قال تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [المائدة: ٧٢]. وأما الشرك الأصغر فإنه لا يُخرج من الملة، وهو يتنافى مع كمال التوحيد الواجب، ولا يوجب الخلود في النار.

٤ – أن الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، قال تعالى: {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: ٨٨]، وأما الشرك الأصغر فيحبط ما خالط أصله، أو غلب على العمل.

٥ – أن الشرك تنقُّص وعيبٌ نزَّه الرب سبحانه نفسه عنهما، فمن أشرك بالله فقد أثبت لله ما نزه نفسه عنه، وهذا غاية المحادة لله تعالى، وغاية المعاندة والمشاقة له تعالى.

٦ – أن الشرك أكبر الكبائر، عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» الحديث [١].

---

(١) رواه البخاري: ٢٦٥٤، ومسلم: ٨٧.

حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد

المتتبع لنصوص الكتاب والسنة، يجد نصوصًا كثيرة تحث على القيام بكل ما يقوي التوحيد وينميه ويغذيه، من الحث على الإنابة والرجوع إلى الله، وتعلق القلب بالله رغبة ورهبة، وقوة الطمع في فضله وإحسانه والسعي لتحصيل ذلك، وإلى التحرر من رق المخلوقين، وعدم التعلق بهم بوجه من الوجوه، أو الغلو في أحد منهم، والقيام التام بالأعمال الظاهرة والباطنة وتكميلها، وخصوصًا حثت النصوص على أصل العبودية وهو الإخلاص التام لله وحده.

ثم في مقابلة ذلك نهى الشرع عن أقوال وأفعال فيها الغلو بالمخلوقين، ونهى عن التشبه بالمشركين؛ لأنه يدعو إلى الميل إليهم، ونهى عن أقوال وأفعال يُخشى أن يتوصل بها إلى الشرك، كل ذلك حماية للتوحيد.

ونهى عن كل سبب يوصل إلى الشرك، وذلك رحمة بالمؤمنين ليتحققوا بالقيام بما خُلقوا له من عبودية الله الظاهرة والباطنة وتكميلها، لتكمل لهم السعادة والفلاح.

ومن أمثلة حفظ النبي صلى الله عليه وسلم لحمى التوحيد:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم» [(١)].

فقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا قبري عيدًا» يعني: لا تُصيِّروا قبري مكانًا تعتادون المجيء إليه في أوقات معلومة؛ فإن هذا قد يوصل إلى أن يُعظَّم النبيُّ -عليه الصلاة والسلام- كتعظيم الله جل وعلا، فاتخاذ القبور عيدًا من وسائل الشرك؛ ولهذا قال: «وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم» [(٢)].

- وعن عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: أنت سيدنا. فقال: «السيد الله تبارك وتعالى». قلنا: وأفضلنا فضلًا، وأعظمنا طولًا. فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يَستجْرِيَنَّكم الشيطان» [(٣)].

---

(١) رواه أبو داود: ٢٠٤٢.

(٢) ينظر: «التمهيد لشرح كتاب التوحيد» لصالح آل الشيخ (ص: ٢٧٦).

(٣) رواه أبو داود: ٤٨٠٦.

فقوله: «السيد الله» أي: هو الحقيق بهذا الاسم، فهو الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم، كأنه صلى الله عليه وسلم كره أن يُحمد في وجهه وأحب التواضع. وحديث: «أنا سيد الناس يوم القيامة» [(١)]، قاله إخبارًا عما أكرمه الله به من الفضل والسؤدد، وتحدُّثًا بنعمة الله تعالى عليه، وإعلامًا لأمته؛ ليكون إيمانهم به على حسبه وموجبه، ولهذا أتبعه بقوله في بعض الروايات: «ولا فخر» [(٢)]؛ أي: إن هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله، ولم أنلها من قبل نفسي، ولا بلغتها بقوتي؛ فليس لي أن أفتخر بها. فهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم كما أخبر بذلك، لكن لما واجهه هؤلاء بهذا اللفظ؛ نهاهم عنه؛ خوفًا من الغلو الذي يُفضي بهم إلى الشرك.

وقولهم: "وأفضلنا فضلًا" أي: مزية ومرتبة "وأعظمنا طولًا" أي: عطاء للأحِبَّاء وعلوًّا على الأعداء. وقوله صلى الله عليه وسلم: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم» أي: اقتصروا على إحدى الكلمتين من غير حاجة إلى المبالغة بهما. «ولا يستجرينَّكم الشيطان» أي: لا يستعملنكم الشيطان فيما يريد من التعظيم للمخلوق بمقدار لا يجوز [(٣)].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: "إن التوحيد لا يتم ولا يُحفظ ولا يُحصَّن إلا باجتناب جميع الطرق المفضية إلى الشرك، فكل قول يفضي إلى الغلو الذي يخشى منه الوقوع في الشرك، فإنه يتعين اجتنابه ولا يتم التوحيد إلا بتركه.

والحاصل أن تمام التوحيد بالقيام بشروطه وأركانه ومكملاته ومحققاته، وباجتناب نواقضه ومنقصاته ظاهرًا وباطنًا، قولًا وفعلًا وإرادة واعتقادًا"[(٤)].

---

(١) رواه البخاري: ٤٧١٢، ومسلم: ١٩٤

(٢) رواه الترمذي: ٣١٤٨

(٣) ينظر: «عون المعبود» للمباركفوري (١٣/ ١١١- ١١٢).

(٤) «القول السديد شرح كتاب التوحيد» لابن سعدي (ص: ١٨٩) باختصار.

وسائل حفظ المنطق [1]

يعيش المرء بين السكوت، والتكلم، وكل واحد منهما له ثلاث حالات: بين الإباحة، والترغيب بنوعيه: الواجب والمندوب، والترهيب بنوعيه: المحرم، والمكروه.

فالسكوت: قد جاءت النصوص في الترغيب في كف اللسان والسكوت، والصمت عن كل ما لا يعني المرء، وترك الخوض فيه؛ لأنه خُذْلان للعبد، ومقت له من الله تعالى، وأن اللسان هو أحق الأعضاء بالتطهير، وطُول السجن، وأن مكابدة الصمت سِتْرٌ للجاهل، وزينة للعالم، وقلة الكلام مكرمة في الإسلام؛ إذ اللسان سبُعٌ؛ من أرسله أكله.

وسكوت المرء دائر بين الإباحة، وبين النهي، وبين المشروعية، فالسكوت عن الحق آفة تقابل التكلم بالباطل؛ يهضم الحق، ويجلب الإثم، ويهدم صالح الأعمال.

وهجر الكلام الباطل، والسكوت عن اللغو، والفحش من القول: مكرمة في الإسلام، مترددة بين الوجوب والاستحباب.

وأما الكلام: فقد حفَّهُ الشرع بضوابط، حتى يسير في طريق المباح، أو الواجب، أو المسنون، وجماع ضوابطه في لزوم: الصدق والعدل.

أما الصدق في القول؛ فقد مدح الله الصادقين وأثنى عليهم، فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩].

وهو قاعدة التعامل بين العباد، والنصوص في لزومه أكثر من أن تُذكر. وهو سِمةٌ للإنسان مميزة له عن الحيوان، وفارق بين النبي والمتنبي، وبين المؤمن والمنافق، وهو أصل البر، وهو أساس السلوك إلى الله والدار الآخرة.

وأما لزوم العدل بالقول، فقال تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا} [الأنعام: من الآية١٥٢].

وقد حثت الشريعة على طِيب الكلام، فقال تعالى: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} [الحجر: ٨٨]. وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» [2].

---

(١) ينظر «معجم المناهي اللفظية» لبكر أبو زيد (ص: ٣٢) ما بعدها.

(٢) رواه البخاري: ٦٠٢٣، ومسلم: ١٠١٦.

وللمحافظة على هذا المسلك القويم، والصراط المستقيم؛ جاء النهي يتلوه النهي، والتحذير يتبعه الترهيب، عن أقوال، وألفاظ، وعبارات، تُكوِّنُ بمجموعها وسائل الشريعة لحفظ المنطق، وصيانته عن كل لفظ، محرم، أو مكروه، أو الوصول إلى ما يقارب المكروه من فضول الكلام، ونحوه، ونذكر هنا ما يخص العقيدة من ألفاظ، فنعلم أن أصل الإسلام التلفظ بالشهادتين، وأن يؤمن المرء بالله، ويوحده، ويطيع أمره، ويجتنب نهيه، وأن يفرده بالعبادة سبحانه، وفي سبيل ذلك وحمايته ورد:

- النهي عن كل لفظ فيه شرك بالله، أو كفر به سبحانه، أو يؤدِّي إلى أي منهما.
- النهي عن دعاء غير الله تعالى.
- النهي عن الإلحاد في أسماء الله تعالى.
- النهي عن الاستسقاء بالأنواء.
- النهي عن قول: مُطرنا بنَوْء كذا وكذا.
- النهي عن القول على الله بلا علم.
- النهي عن إسناد بعض الحوادث إلى غير الله عز وجل، واعتقاد تأثيره فيها.
- النهي عن الحلف بغير الله.
- النهي عن قول: ما شاء الله وشئت، ولولا الله وأنت، ونحوهما.
- النهي عن الغلو والإطراء.
- النهي عن سب الدهر.
- النهي عن سب الريح، وأن على العبد سؤال الله من خيرها والاستعاذة من شرها.
- النهي عن التشبه بالمشركين في الألفاظ.
- النهي عن الاستهزاء.

شرك الألفاظ وقواعد مهمة لمعرفته

هو ما يجري على ألسنة بعض المسلمين من كلمات وعبارات يفيد ظاهرها الشرك، كالحلف بغير الله، وقول الرجل للرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، وما لي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا، أو كان كذا وكذا... إلى غير ذلك من العبارات الفاسدة التي تفيد تشريك غير الله مع الله، أو تعظيم غير الله.

وهذه هي بعض القواعد العامة المفيدة في معرفة شرك الألفاظ [1]:

القاعدة الأولى: شرك الألفاظ بعضه من الشرك الأكبر كالدعاء والاستغاثة بغير الله، وبعضه من الشرك الأصغر كالحلف بغير الله تعالى، والشرك الأصغر لا يُخرج صاحبه من الملة، ولكنه محرم ويجب التوبة منه، ولكن قد يصل أحيانًا إلى الشرك الأكبر، مثال ذلك: الحلف بغير الله هو من الشرك الأصغر، لكن إذا حلف بغير الله ووقع في قلبه تعظيم المحلوف به كتعظيم الله كان ذلك من الشرك الأكبر.

القاعدة الثانية: أن قول اللسان منه ما يكون كفراً أصغر، ومنه ما يكون كفراً أكبر، كما أن أعمال الجوارح منها ما يكون كفراً أكبر، ومنها ما يكون كفراً أصغر، وكذلك أعمال القلوب منها ما يكون كفراً أكبر، ومنها ما يكون كفراً أصغر بحسب نوع القول أو الفعل أو الإرادة.

القاعدة الثالثة: أن شرك الألفاظ أنواع، منها:

النوع الأول: التشريك بين الله وخلقه، وتعليق النفع بمخلوق مع الله، أو تعليق النفع بالمخلوق وحده.

النوع الثاني: إضافة الأشياء إلى غير الله.

النوع الثالث: الحلف بغير الله.

النوع الرابع: عدم تعظيم الله سبحانه وتعالى، أو تعظيم غير الله فوق تعظيم الله أو مساويًا لتعظيمه.

---

(١) ينظر «القواعد الجامعة على كتاب التوحيد» للعنزي، و «شرح كتاب التوحيد» للسلمي، و«القواعد في توحيد العبادة وما يضاده من الشرك عند أهل السنة والجماعة» لباجسير.

القاعدة الرابعة: أن كل طريق يوصل إلى الشرك فالواجب سده، سواء كان في الأقوال أو الأعمال.

القاعدة الخامسة: كل قول أو فعل فيه تسخط أو اعتراض على أقْدار الله تعالى فهو حرام، وينقص من كمال التوحيد الواجب.

القاعدة السادسة: كل قول فيه نسبة النعمة إلى غير الله لا يجوز، ويكون شركا أكبر إذا نسبه للسبب نسبة خلقٍ وإيجاد، ويكون شركا أصغر إذا لم يكن سببا شرعيا ولا قدريا، أو كان سببا صحيحا ولكن نسبه لمجرد السبب، ويكون محرما إذا كان سببا صحيحا مع نسيان المنعم وهو الله.

القاعدة السابعة: لا يحلف إلا بالله تعالى وأسمائه وصفاته، ومن حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك.

القاعدة الثامنة: كل قول فيه تشريك بين الله تعالى وبين أحد من خلقه (بالواو) فهو شرك، كقول: ما شاء الله وشئت، وأنا بالله وبك.

القاعدة التاسعة: كل سب لما يجري في الكون حقيقته سب لله تعالى، كسب الدهر والريح.

القاعدة العاشرة: كل اسم أو لقب اشتمل على تعظيم لا يليق إلا بالله تعالى فالتسمي به حرام؛ لأن فيه نوع مشاركة لله تعالى فيما لا يليق إلا به من التعظيم.

القاعة الحادية عشرة: كل لفظ أوهم نقصًا في حق الله تعالى فالتلفظ به ليس من تعظيم الله وينهى عنه، كقول: السلام على الله، أو اللهم اغفر لي إن شئت.

القاعدة الثانية عشرة: كل لفظ أوهم مشاركة لله تعالى في ربوبيته فهو منهي عنه، ولو لم تقصد حقيقة المشاركة؛ لأن في ذلك تحقيقًا للتوحيد في الألفاظ وسدًا لباب الشرك، مثل قول: هذا عبدي، وأطعم ربك.

الألفاظ المخالفة للاعتقاد

١- دعاء غير الله:

الدعاء عبادة من أعظم العبادات، وصرفها لغير الله تعالى شرك أكبر، فكل شيء لا يقدر عليه إلا الله تعالى فطلبه من غير الله تعالى شرك أكبر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعًا من الإلهية مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني، أو أغثني، أو ارزقني، أو أنا في حسبك... ونحو هذه من الأقوال التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى؛ فكل هذا شرك وضلال، يستتاب صاحبه؛ فإن تاب وإلا قُتل، فإن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليُعبد وحده لا شريك له ولا يُدعى معه إله آخر"(١).

والواقع أن شرك المتأخرين زاد على شرك الجاهلية، فصاروا يهتفون بأسماء هؤلاء الأموات في كل مناسبة، ولا يذكرون اسم الله إلا قليلًا، وإنما يجري على ألسنتهم اسم الولي دائمًا، والأولون كانوا يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، قال تعالى: {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ} [العنكبوت: ٦٥].

وهؤلاء شركهم دائم في الرخاء والشدة؛ كما قال العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله:

وكم هتفوا عند الشدائد باسمها ** كما يهتف المضطر بالصمد الفردِ

ومن صور دعاء غير الله تعالى: قول: يا ملائكة الحفظ أيقظوني، أو يا جن خذوه، أو يا سبعة خذوه، أو يا جن الظهيرة خذوه.

وقد سئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عن قول بعض العوام قبل النوم: يا ملائكة الحفظ أيقظوني في الساعة كذا، أو عند وقت كذا؟

فأجاب رحمه الله: "هذا لا يجوز، بل هو من الشرك الأكبر؛ لأنه دعاء لغير الله وطلب من الغائب، فهو كالطلب من الجن والأصنام والأموات؛ لعموم قوله تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨]، وقوله سبحانه: {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ

---

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٣/ ٣٩٥) باختصار.

تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} [فاطر: ١٣-١٤]، فسمَّى سبحانه دعاء غيره من الأموات والأصنام والجن والملائكة شركًا به سبحانه، وقال عز وجل: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} [الجن: ٦]، وقال سبحانه: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [المؤمنون: ١١٧]، فسمَّى الداعين لغيره كافرين، وهذا يعم جميع المدعوين من دون الله من: أموات، أو أصنام، أو جن، أو ملائكة، ولا يستثنى من ذلك إلا الحي الحاضر القادر؛ لقول الله سبحانه في قصة موسى عليه السلام: {فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ} [القصص: ١٥].

ومن هذا الشرك قول بعض الناس: يا جن خذوه، يا سبعة خذوه، أو يا جن الظهيرة خذوه، أو يا جن الشعب الفلاني، أو يا جن بلد فلان، فهذا كله شرك أكبر ودعوة لغير الله من الغائبين، فإذا قال: يا ملائكة الله أيقظوني أو احفظوني؛ فهذا شرك أكبر، أو يا جن البيت احفظوني أو أيقظوني؛ فهذا شرك أكبر نعوذ بالله من ذلك.

والواجب على المسلم أن يحذر ذلك، وأن يستغيث بالله وحده، ويسأله وحده، ففيه الكفاية سبحانه، وهو القادر على كل شيء، وهو القائل عز وجل: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]، والقائل سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: ١٨٦]، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» (١).

نسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين للفقه في دينه والسلامة من أسباب غضبه إنه سميع قريب"(٢).

ومن هذا الشرك قول بعض الصغار وهو يرمي سنَّه المخلوع باتجاه الشمس: يا شمس خذي سن الحمار، وأعطيني سن الغزال (٣).

---

(١) رواه الترمذي: ٢٥١٦.

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز (٧/ ١٨٠).

(٣) ينظر: «السنن والمبتدعات» للشقيري (ص٣٣٦).

ومن هذا الشرك قول بعض الناس عند رؤيتهم لشيء يعجبهم: "يا أرض احفظي ما عليك"[١].

٢- دعاء الصفة: وذلك مثل قولهم: يا رحمة الله، يا رضا الله ورضا الوالدين، يا وجه الله.

وهذا من باب دعاء الصفة، والدعاء إنما يُصرف لمن اتَّصف بها سبحانه؛ لهذا فلا يجوز هذا الدعاء، ونحوه: يا مغفرة الله، يا قدرة الله، يا عزة الله، وليس له تأويل، ولا محمل سائغ، وهو دعاء محدَث لا يُعرف في النصوص، ولا أدعية السلف. وإنما المشروع هو: التوسل بها كما في الحديث: «برحمتك أستغيث» [٢] ونحوه، وهي قبيل التوسل لا من قبيل دعاء الصفة، فحقيقته أنه استعاذة بالله متوسلًا إليه بهذه الصفات المقتضية للعياذ.

أما الحلف بصفة من صفات الله تعالى فهو من باب التعظيم، وهو جائز، أما الدعاء، فهو عبادة، والعبادة لا تُصرف إلا لله تعالى، فكيف تُعبد صفته سبحانه فتُدعى؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن مسألة الله بأسمائه وصفاته وكلماته جائز مشروع كما جاءت به الأحاديث، وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين، فهل يقول مسلم: يا كلام الله اغفر لي، وارحمني، وأغثني، أو أعني، أو يا علم الله، أو يا قدرة الله أو يا عزة الله أو يا عظمة الله ونحو ذلك؟! أو سمع من مسلم أو كافر أنه دعا لذلك من صفات الله وصفات غيره؟! أو يطلب من الصفة جلب منفعة أو دفع مضرة أو إعانة أو نصرا أو إغاثة أو غير ذلك "[٣].

لكن نبه الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله على أن بعض العامة يريدون بقولهم: يا رحمة الله: الطلب من الله لا من الرحمة. فقد سئل رحمه الله: " هل قول الإنسان: "يا رحمة الله " يدخل في دعاء الصفة الممنوع؟

---

(١) ينظر: «معجم البدع» لرائد صبري (ص٢٠٢).

(٢) رواه الترمذي: ٣٥٢٤.

(٣) «تلخيص الاستغاثة المعروف بالرد على البكري» لابن تيمية (ص ١٨١).

فأجاب: إذا كان مراد الداعي بقوله: "يا رحمة الله" الاستغاثة برحمة الله – تعالى – يعني أنه لا يدعو نفس الرحمة ولكنه يدعو الله – سبحانه وتعالى – أن يعمه برحمته كان هذا جائزًا، وهذا هو الظاهر من مراده، فلو سألت القائل هل أنت تريد أن تدعو الرحمة نفسها أو تريد أن تدعو الله – عز وجل – ليجلب لك الرحمة؟ لقال: هذا هو مرادي.

أما إن كان مراده دعاء الرحمة نفسها فقد سبق جوابه ضمن جواب السؤال السابق".

وفيه: "عبادة الإنسان لصفة من صفات الله، أو دعاؤه لصفة من صفات الله من الشرك، وقد ذكر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – لأن الصفة غير الموصوف بلا شك وإن كانت هي وصفه، وقد تكون لازمة وغير لازمة، لكن هي بلا شك غير الموصوف فقوة الإنسان غير الإنسان وعزة الإنسان غير الإنسان، وكلام الإنسان غير الإنسان، كذلك قدرة الله – عز وجل – ليست هي الله بل هي صفة من صفاته فلو تعبد الإنسان لصفة من صفات الله لم يكن متعبدًا لله؛ وإنما تعبد لهذه الصفة لا لله – عز وجل – والإنسان إنما يتعبد لله – عز وجل – {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: ١٦٢].

والله عز وجل موصوف بجميع صفاته، فإذا عبدت صفة من صفاته لم تكن عبدت الله عز وجل لأن الله موصوف بجميع الصفات.

وكذلك دعاء الصفة من الشرك مثل أن تقول: يا مغفرة الله اغفري لي يا عزة الله أعزيني، ونحو ذلك "[1].

لكن ينبغي تعليم هؤلاء العوام وتنبيههم، ودلالتهم على الألفاظ الصحيحة التي لا تحتمل الباطل، كأن يقولوا: يا أرحم الراحمين، ويا أحكم الحاكمين.

٣– الاستهزاء بالله وكتابه ورسوله، أو شتم الذات الإلهية، أو شتم الرسول صلى الله عليه وسلم، أو سب الدين:

من أخطر ما يمكن أن يجري على لسان الإنسان: أن يقع في الاستهزاء بدين الله أو بشيء من دين الله ظانًّا أن ذلك يجوز على سبيل الفكاهة واللعب؛ قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا

(١) «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (٢/ ١٦٤).

قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ} [التوبة: ٦٥، ٦٦].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله محذرًا من عاقبة ذلك: "قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} فاعترفوا واعتذروا، ولهذا قيل لهم: {لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ} [التوبة: ٦٥-٦٦]، فدل على أنَّهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفرًا، بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر، فبيَّن أن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر يكفر به صاحبه بعد إيمانه؛ فدل على أنَّهم كان عندهم إيمان ضعيف، ففعلوا هذا المحرم الَّذي عرفوا أنَّه محرم، ولكن لم يظنوه كفرًا، وكان كفرًا كفروا به، فإنهم لم يعتقدوا جوازه"(١).

وسئل الشيخ ابن باز رحمه الله: ما حكم سب الدين أو الرب؟ هل من سب الدين يعتبر كافرًا أو مرتدًا؟ وما هي العقوبة المقررة عليه في الدين الإسلامي الحنيف؟ حتى نكون على بينة من أمر شرائع الدين، وهذه الظاهرة منتشرة بين بعض الناس في بلادنا أفيدونا أفادكم الله؟

فأجاب الشيخ رحمه الله قائلًا: "سب الدين من أعظم الكبائر ومن أعظم المنكرات، وهكذا سب الرب عز وجل، وهذان الأمران من أعظم نواقض الإسلام، ومن أسباب الردة عن الإسلام، فإذا كان من سب الرب سبحانه أو سب الدين ينتسب للإسلام فإنه يكون مرتدًّا بذلك عن الإسلام، ويكون كافرًا يستتاب فإن تاب وإلا قُتل من جهة ولي أمر البلد بواسطة المحكمة الشرعية، وقال بعض أهل العلم: إنه لا يستتاب بل يُقتل؛ لأن جريمته عظيمة، ولكن الأرجح أنه يستتاب لعل الله يمن عليه بالهداية فيلزم الحق، ولكن ينبغي أن يُعزَّر بالجلد والسجن حتى لا يعود لمثل هذه الجريمة العظيمة.

وهكذا لو سب القرآن أو سب الرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء؛ فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قُتل، فإنَّ سب الدين أو سب الرسول أو سب الرب عز وجل من نواقض الإسلام.

---

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٧/ ٢٧٣).

وهكذا الاستهزاء بالله أو برسوله أو بالجنة أو بالنار أو بأوامر الله كالصلاة والزكاة، فالاستهزاء بشيء من هذه الأمور من نواقض الإسلام، قال الله سبحانه: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [التوبة: ٦٦]، نسأل الله العافية"[(١)].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "قال أهل العلم: من سبَّ الله، أو رسوله، أو كتابه، أو دينه فهو كافر، جادًّا أو لاعبًا.

واستدلوا لذلك بقول الله تعالى في المنافقين الذين كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه: {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ} [التوبة: ٦٥]، فقال لهم بعد أن حكى استهزاءهم: {لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [التوبة: ٦٦]" [(٢)].

٤- قول: لي رب ولك رب:

هذا لفظ يفيد في ظاهره التعدد، وهو كفر محض، ويظهر أن من يقوله من جهلة المسلمين -عند اللجاج والغضب- يريد: ربي وربك الله، فلا تتعالى عليَّ، وهو مراد بعيد، واللفظ شنيع فليجتنب.

وليقل العبد: {اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ} [الشورى: ١٥]، {إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ} [آل عمران: ٥١] [(٣)].

٥- الاستشفاع بالله تعالى على خلقه:

هو أن يَجعل اللهَ تعالى شافعًا له عند أحد من خلقه، فيجعل اللهَ تعالى واسطة بينه وبين المخلوق. وهذا لا يجوز؛ فهو تعالى أعظم شأنًا من أن يُتوسَّل به إلى خلقه؛ لأن رتبة المتوسَّل به غالبًا دون رتبة المتوسَّل إليه، وذلك من سوء الأدب مع الله، فيتعين تركه، فإن

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز (٦/ ٣٨٧).

(٢) «المناهي اللفظية» لابن عثيمين (ص٨٠).

(٣) «معجم المناهي اللفظية» لبكر أبو زيد (ص٤٦٦).

الشفعاء لا يشفعون عنده إلا بإذنه، وكلهم يخافونه، فكيف يُعكَس الأمر فيُجعل هو الشافع، وهو الكبير العظيم الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الكائنات بأسرها [١].

ومما يدل على تحريم الاستشفاع بالله تعالى على خلقه، ما ورد عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، جُهِدت الأنفس، وضاعت العيال، ونُهِكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا؛ فإنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويحك أتدري ما تقول؟» وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما زال يُسبح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك» الحديث [٢].

"أعرابي" أي: من سكان البادية. "جُهدت الأنفس" أي: حُمِّلت فوق طاقتها. "ونُهِكت" أي: نقصت. "فاستسق الله لنا"، أي: فاطلب الله أن يسقينا بالمطر من أجل معاشنا. "نستشفع بك" أي: نطلب الشفاعة بوجودك وحرمتك وبعظمتك. "ونستشفع بالله عليك" أي: نجعل اللهَ واسطة بيننا وبينك لتدعو الله لنا، وهذا يقتضي أنه جعل مرتبة الله في مرتبة أدنى من مرتبة الرسول صلى الله عليه وسلم [٣].

ومن صور الاستشفاع بالله تعالى على خلقه: قول: داخل بالله عليك، أو: الله واسطتي. وقول: وجه الله إلا أن تأكل.

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن قول الإنسان لضيفه: وجه الله إلا أن تأكل؟

فأجاب بقوله: "لا يجوز لأحد أن يستشفع بالله عز وجل إلى أحد من الخلق، فإن الله أعظم وأجل من أن يستشفع به إلى خلقه، وذلك لأن مرتبة المشفوع إليه أعلى من مرتبة الشافع والمشفوع له، فكيف يصح أن يجعل الله تعالى شافعًا عند أحد؟!" [٤].

---

(١) ينظر: «القول السديد شرح كتاب التوحيد» لابن سعدي (ص١٨٧).

(٢) رواه أبو داود: ٤٧٢٦.

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» للملا علي القاري (٩/ ٣٦٦٣)، «غاية المريد شرح كتاب التوحيد» للعقل (ص٥٤٣).

(٤) «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (٣/ ١٣٨).

ومن صور الاستشفاع بالله تعالى على خلقه: قول: أسألك بحق الذي جعل النعمة بين يديك.

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن حكم قول الشخص: أسألك بحق الذي جعل النعمة بين يديك؟

فأجاب بقوله: "الظاهر لي أن هذا من جنس الاستشفاع بالله على خلقه وأنه لا يجوز؛ لأنه لا يجوز أن تجعل الله واسطة بينك وبين الإنسان، ثم من ناحية أخرى فيه إحراج للمخاطب: كيف تسأله هذا السؤال؟ وإحراج الناس لا ينبغي، ومثل هذا في نفسك: لو أن إنسانًا أتاك وأحرجك في أمر تحب ألا يطلع عليه هل تكون مسروراً بهذا؟!! لا تكون.

إذاً يا أخي عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به.

قال السائل: هل يأخذ حكم: أسألك بالله؟

قال الشيخ: لا يأخذ هذا، وأيضاً: أسألك بالله؛ ليس متفقاً على أن المعنى أن تجعل الله واسطة، بل بعضهم يقول: أسألك بالله، أي: أسألك بالحق الذي أوجب الله عليك أن تعطيني -مثلاً- من الزكاة إذا كان من أهل الزكاة وما أشبه ذلك"[1].

ومن صور الاستشفاع بالله تعالى على خلقه: قول: يا إلهي أنت جاهي:

لا يجوز الدعاء بهذه الجملة؛ لأنها لفظة لم ترد في الكتاب والسنة، ولأن الجاه ليس من صفات الله، ولأنها لفظة محتملة بأن يكون الجاه بمعنى التوجه وقضاء الحاجة، وهذا خطأ لفظًا، وإن كان المعنى صحيحًا. وإما أن يكون بمعنى التوجيه لي بالشفاعة، وهذا خطأ لفظًا ومعنى[2].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "لا يجوز هذا القول؛ لأن معناه: أنت شفيعي. شفيعك عند من؟!"[3].

---

(١) «لقاء الباب المفتوح» لابن عثيمين (١٦٠/ ١٠).

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٢٢).

(٣) «الكنز الثمين في سؤالات ابن سنيد لابن عثيمين» (ص١٢).

٦- التوسل:

التوسل: هو اتخاذ الوسيلة، والوسيلة: هي الحاجة نفسها، أو ما يوصل إلى الحاجة.

فالتوسل يختلف عن الاستشفاع، في أن المستشفِع: طالب للشفاعة، وقد عُلم أن الشفاعة إذا طلبها من العبد يكون قد سأل غير الله، وأما المتوسل -بحسب عرف الاستعمال- فإنه يسأل الله، لكن يجعل ذلك بوسيلة أحد.

فالاستشفاع: سؤال لغير الله، وأما التوسل فهو سؤال الله بفلان، أو بحرمته، أو بجاهه: وكل هذا لا يجوز؛ لأنه اعتداء في الدعاء؛ ولأنه بدعة محدثة ووسيلة إلى الشرك، وأما الاستشفاع بالمخلوق الذي لا يملك الدعاء، كالميت، أو الغائب، أو نحوهما: فهو شرك أكبر؛ لأنه طلب ودعاء لغير الله.

والتوسل ثلاثة أنواع:

النوع الأول: توسل هو الشرك الأكبر، وهو في الحقيقة استشفاع بغير الله؛ ولكنهم يسمونه توسلًا: كدعاء الأموات، وطلب الشفاعة منهم، وقد أخبر الله تعالى عن المشركين أنهم يقولون: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: ٣]، وقوله: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} [يونس: ١٨] فيتوسلون بدعائهم، واستغاثتهم بهم، وهذا هو الشرك الأكبر.

النوع الثاني: التوسل بذوات المخلوقين وجاههم، مثل قول بعضهم: اللهم إني أسألك بذات فلان، أسألك بنبيك فلان، اللهم إني أسألك بعبادك الصالحين، اللهم إني أسألك بمحمد، بموسى، هذا توسل ممنوع، وهو بدعة؛ لأنه وسيلة إلى الغلو والشرك.

النوع الثالث: الجائز المشروع، وهو التوسل بأسماء الله وصفاته، التوسل بأعمالك الصالحة، بإيمانك، التوسل بدعاء الرجل الصالح الحي الحاضر، أي: أن تطلب منه أن يدعو لك؛ فهذا هو التوسل المشروع، مثلما قال الله جل وعلا: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: ١٨٠]، ومثلما كان النبي ﷺ يدعو الله بأسمائه وصفاته، كما في الحديث: «أعوذ بعزتك أن تضلني» [(١)]، فهذا يقال له: التوسل المشروع.

---

(١) رواه مسلم: ٢٧١٧.

ومن صور التوسل الممنوع: قول: أسألك بجاه النبي أو بحق النبي.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: "أما التوسل بجاه النبي، أو بحق النبي، أو بجاه الأنبياء، أو بحق الأنبياء، أو بجاه المؤمنين؛ كل هذا غير مشروع، بل هو بدعة. وأما حديث أن تتوسل بمحمد وبحق محمد؛ فهذا حديث موضوع غير صحيح، بل نبه العلماء على أنه موضوع لا صحة له ولا أساس له"(١).

ومن صور التوسل الممنوع: قول: بحق صلاةٍ على النبي ونحو ذلك.

سئل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله عن هذا القول، فأجاب بقوله: "هذا ليس دعاءً شرعيًا ولا يجوز ولا يصلح، وكذلك بحق صلاة على محمد، ليس مشروعًا بكل حال. وأبلغ منه: بحق صلاة جامعة وملائكة سامعة، وهذا حق مخلوق في ملائكته"(٢).

٧- الاستجارة بغير الله تعالى: مثل قول: استجرت برسول الله صلى الله عليه وسلم.

الاستجارة بالرسول صلى الله عليه وسلم استجارة بمخلوق، وهي على ثلاثة أنواع:

أ- استجارة به في حياته فيما يقدر عليه من أمور الدنيا، فهذا جائز.

ب- استجارة به في حياته فيما لا يقدر عليه، وهو من خصائص الله سبحانه، فهذا شرك أكبر يحرم عمله، أو إقراره.

ج- استجارة به بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، فهذا شرك أكبر مخرج عن الملة يحرم على المسلم عمله، أو إقراره (٣).

٨- قول: اجعل بينك وبين الله صلة، واجعل بينك وبين الرسول صلة:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "الذي يقول: اجعل بينك وبين الله صلة، أي: بالتعبد له، واجعل بينك وبين الرسول صلى الله عليه وسلم صلة، أي: باتباعه، فهذا حق.

---

(١) «فتاوى نور على الدرب» لابن باز (٢/ ١٢٨).

(٢) «فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ» (١/ ١٥٠).

(٣) «معجم المناهي اللفظية» لبكر أبو زيد (ص٩١).

أما إذا أراد بقوله: اجعل بينك وبين الرسول صلى الله عليه وسلم صلة، أي: اجعله هو ملجأك عند الشدائد ومستغاثك عند الكربات، فإن هذا محرم، بل هو شرك أكبر مخرج عن الملة"[1].

٩- قول: اسم النبي حارسك:

بعض النساء في بعض البلاد إذا رأت من تنظر إلى طفلها، وخافت عليه من الحسد قالت: "اسم النبي حارسك"، وهذا اعتقاد باطل؛ لأن النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو أفضل البشر لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا؛ كما قال تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} [الأعراف: ١٨٨]، وقال تعالى: {قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا} [الجن: ٢١]، وقال عز وجل: {فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف: ٦٤].

١٠- قول: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت:

وهذا منهيٌّ عنه؛ لما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء، لا مكره له» [2].

وفي لفظ لمسلم: «ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه».

وقد سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: عن الجمع بين قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة وليعظم الرغبة؛ فإن الله لا مكره له»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله» [3]؟

---

(١) «المناهي اللفظية» لابن عثيمين (ص٤).

(٢) رواه البخاري: ٧٤٧٧، ومسلم: ٢٦٧٩.

(٣) رواه أبو داود: ٢٣٥٧.

فأجاب رحمه الله: "الحديث الأول صحيح، وفي لفظ: «إن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه»، وهذه الصيغة التي نهى عنها رسول الله: «اللهم اغفر لي إن شئت» تُشعر بمعان فاسدة:

منها أن أحدًا يُكرِه الله تعالى. ومنها أن مغفرة الله ورحمته أمر عظيم لا يعطيه الله لك، ولذلك قال: «فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه»، وأنت لو سألتَ رجلًا من الناس فقلت: أعطني مليون ريال إن شئت. فهذا يتعاظمه، ولذلك قلتَ له: إن شئت. وكذلك فهو مشعر بأنك مستغنٍ عن عطية المسؤول، فإن أعطاك وإلا فلا يهمك، ولهذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول: «إن شئت».

أما قول: «إن شاء الله» فهي أخف وقعًا من قول إن شئت؛ لأن القائل قد يريد بها التبرك لا التعليق.

فوجه الجمع أن التعبير بـ «إن شاء الله» أهون من «إن شئت».

ويَرِد على ذلك أن هذا يفيد أن قول: «إن شاء الله» منهي عنه لكن دون قول: «إن شئت»، فكيف يكون منهيًّا عنه ثم يقوله النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الثاني الذي ذكره السائل؟ وإن كان فيه نظر من حيث الصحة، لكن ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عاد مريضا يقول: «لا بأس طهور إن شاء الله» [1]، وهذه الجملة وإن كانت خبرية فمعناها طلبي. والجواب أن هذه الجملة مبنية على الرجاء لأن يكون المرض طهورًا من الذنب، وهذا كما في حديث: «وثبت الأجر إن شاء الله»، فهو على الرجاء"[2].

١١- قول: السلام على الله:

هذا القول لا يجوز؛ لأنه يوهم النقص في حق الله تعالى، والله جل وعلا السلام السالم من كل نقص، وهو المسلّم لغيره، فقد ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة، قلنا: السلام على الله من عباده، السلام

---

(١) رواه البخاري: ٣٦١٦.

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (١/ ٩١).

على فلان وفلان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين...» الحديث [1].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "السلام له عدة معان:

أ – التحية؛ كما يقال: سلَّم على فلان، أي: حيَّاه بالسلام.

ب – السلامة من النقص والآفات، كقولنا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

ج – السلام: اسم من أسماء الله تعالى، قال تعالى: {الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ} [الحشر: ٢٣].

قوله: «لا تقولوا السلام على الله» أي: لا تقل: السلام عليكم يا رب؛ لما يلي:

أ – أن مثل هذا الدعاء يوهم النقص في حقه، فتدعو الله أن يسلِّم نفسه من ذلك؛ إذ لا يُدعى لشيء بالسلام من شيء إلا إذا كان قابلًا أن يتصف به، والله سبحانه منزَّه عن صفات النقص.

ب – إذا دعوتَ الله أن يسلِّم نفسه، فقد خالفت الحقيقة؛ لأن الله يُدعى ولا يُدعى له، فهو غنيٌّ عنَّا، لكن يُثنَى عليه بصفات الكمال مثل: غفور، سميع، عليم....

والنهي عن هذا القول يدخل في توحيد الصفات؛ لأن صفاته عليا كاملة، كما أن أسماءه حسنى، والدليل على أن صفاته عليا قوله تعالى: {لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [النحل: ٦٠]، وقوله تعالى: {وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الروم: ٢٧].

والمثل الأعلى الوصف الأكمل، فإذا قلنا: السلام على الله، أوهم ذلك أن الله سبحانه قد يلحقه النقص، وهذا ينافي كمال صفاته"[2].

---

(١) رواه البخاري: ٨٣٥، ومسلم: ٤٠٢.

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (١٠/ ٩٠٩).

١٢- الإطراء:

هو المبالغة ومجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو في مدحه؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تُطروني كما أَطْرتِ النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد؛ فقولوا عبد الله ورسوله» (١).

قال تعالى مخبرا عن منزلة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ} [الكهف: ١]، وقوله: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ} [الفرقان: ١]، وقوله: {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ} [الجن: ١٩]، وقوله: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ} [المائدة: ٤١]، وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ} [الأنفال: ٦٤].

فأبى المشركون إلا مخالفة أمره وارتكاب نهيه، فعظَّموه بما نهاهم عنه وحذرهم منه، وناقضوه أعظم مناقضة، وشابهوا النصارى في غلوهم وشركهم، وجرى منهم من الغلو في حقه صلى الله عليه وسلم بما هو صريح الشرك في نثرهم وشعرهم، كقول البوصيري في "البردة" يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ** سواك عند حلول الحادث العمم

وقوله:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ** ومن علومك علم اللوح والقلم (٢).

١٣- الحلف بغير الله:

حروف الحلف: الواو، والباء، والتاء.

والحلف بغير الله: مثل قول: وحياتك، وعيالي، وخوتك، ورأسك، ورأس أمي وأبوي، والكعبة، والنبي.... يُعتبر شركاً أصغر، وقد يكون شركاً أكبر إذا اعتقد الشخص أن المحلوف به يستحق من التعظيم ما يستحقه الله.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان حالفًا، فليحلف بالله أو ليصمت» (٣).

---

(١) رواه البخاري: ٣٤٤٥.

(٢) ينظر: «الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد» للفوزان (ص٥١).

وسمع ابن عمر رضي الله عنهما رجلًا يحلف فيقول: لا والكعبة، فقال له ابن عمر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك» [1].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إليَّ من أن أحلف بغيره صادقًا"[2].

ومن صور الحلف بغير الله تعالى: قول: والنبي، وحياة النبي، والكعبة.

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن حكم الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم والكعبة؟

فأجاب رحمه الله بقوله: "الحلف بالنبي عليه الصلاة والسلام لا يجوز، بل هو نوع من الشرك، وكذلك الحلف بالكعبة لا يجوز بل هو نوع من الشرك؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم والكعبة كلاهما مخلوقان، والحلف بأي مخلوق نوع من الشرك؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» [3]. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت» [4]" [5].

ومن صور الحلف بغير الله تعالى: قول: والأمانة، أمانة عليك أخبرني بهذا الشيء، والذمة، وذمتي، وشرفي، وحياتك، وحياة أبيك.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "الحلف بالأمانة أو بالذمة لا يجوز، ولا بغيرهما من المخلوقات. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»، وقال عليه الصلاة والسلام: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك» رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح من حديث عمر رضي الله عنه [6].

---

(٣) رواه البخاري: ٢٦٧٩، ومسلم: ١٦٤٦.

(١) رواه أبو داود: ٣٢٥١.

(٢) رواه عبد الرزاق في «المصنف»: ١٥٩٢٩.

(٣) رواه أبو داود: ٣٢٥١.

(٤) رواه البخاري: ٢٦٧٩، ومسلم: ١٦٤٦.

(٥) «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (٢/ ٢٢١) باختصار.

(٦) «مسند أحمد»: ٣٢٩.

وفي الصحيحين عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لا تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»، وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون» [1]، وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: «من حلف بالأمانة فليس منا» [2].

فلا يجوز للمسلم ولا للمسلمة الحلف بغير الله، فلا يقول: بالأمانة ما فعلت كذا، ولا بذمتي ما فعلت كذا، ولا بحياتك ما فعلت كذا، أو وحياتك ما فعلت كذا، أو وشرفك، أو بالنبي، أو بالكعبة، كل هذا لا يجوز، كله من الشرك.

لكن إذا قال: في ذمتي هذا، أو في ذمتي أن أعطيك هذا الشيء، وأنا مؤتمن عليه، فهذا لا يسمى يمينًا، وهو جائز.

أما إذا قال: بأمانتي، أو برأس فلان، أو بذمتي، أو والأمانة – فهذا كله لا يجوز؛ لأن الحلف يكون بالباء أو بالواو أو بالتاء: بالله، والله، تالله.

وهكذا إذا قال: بالأمانة، والأمانة، والكعبة، بالكعبة، وحياة فلان، وشرف فلان، وحياة أبيك، ونحو هذا – كل هذا يسمى حلفًا بغير الله، لا يجوز"[3].

ومن صور الحلف بغير الله تعالى: قول: بِصلاتِك، بِصيامِك، بِعُمُرِك، ونحوها من الألفاظ التي تجري مجراها، فكل هذا حلف أو تحليف بغير الله فلا يجوز؛ إذ لا يجوز الحلف إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته، أما الصلاة من العبد فهي فعله فلا يُحلف بها، وهكذا سائر أفعال العبد، وأقواله، واعتقاده، لا يُحلف بشيء منها [4].

ومن صور الحلف بغير الله تعالى: قول: بالعون.

في تقرير للشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله لما سُئِل عن قول: بالعون، أجاب: "هذا صريح في الحلف بغير الله، وليس الظن أنه يعني: بعون الله"[5].

---

(١) رواه أبو داود: ٣٢٤٨.

(٢) رواه أبو داود: ٣٢٥٣.

(٣) «فتاوى نور على الدرب» لابن باز (٤/ ٧٧) بتصرف يسير.

(٤) ينظر: «معجم المناهي اللفظية» لبكر أبو زيد (ص١٧٩).

(٥) «فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ» (١/ ١٧١).

وقيل: عون اسم صنم كان في اليمن، فيكون هذا من القسم به، كقول الجاهلية الأُولى: باللات والعزى، وهذا شركٌ بيّن [1].

ومن صور الحلف بغير الله تعالى: قول: عليَّ الطلاق أن أفعل كذا أو نحوه.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "الحلف هو أن يأتي باليمين بالصيغة المعروفة، والصيغة المعروفة هي: والله وبالله وتالله، فلا يحل للإنسان أن يحلف بالطلاق أو بغير الطلاق، لا يحلف إلا بالله عز وجل.

أما الحلف بالطلاق بالصيغة المعروفة التي هي الشرط والجزاء؛ عليَّ الطلاق أن أفعل كذا، أو لا أفعل كذا، أو أنه حصل كذا، أو لم يحصل كذا، فإن هذا لا يدخل في قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» [2]؛ لكنه في حكم اليمين عند كثير من العلماء، وفي حكم الطلاق المعلَّق على شرط محض عند أكثر العلماء"[3].

١٤- التسوية بين الخالق والمخلوق بحرف الواو:

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التلفظ بالألفاظ التي فيها التسوية بين الله وبين خلقه؛ مثل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، وما لي إلا الله وأنت، ونحوها. وأمر بأن يقال بدل ذلك: ما شاء الله ثم شئت؛ لأن الواو تقتضي التسوية، و (ثم) تقتضي الترتيب، وهذه التسوية في اللفظ شرك أصغر، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر، والأكمل والأفضل أن يقول: ما شاء الله وحده.

عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان» [4].

---

(١) ينظر: «معجم المناهي اللفظية» لبكر أبو زيد(ص١٨٠).

(٢) رواه أبو داود: ٣٢٥١.

(٣) «فتاوى نور على الدرب» لابن عثيمين (١٩/ ٢).

(٤) رواه أبو داود: ٤٩٨٠.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئت. فقال: «أجعلتني لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده» (١).

ومن الصور للتسوية بين الخالق والمخلوق: قول: أنا متوكل على الله وعليك.

قال ابن القيم رحمه الله: "أما الشرك الأصغر، فكيسير الرياء، والتصنع للخلق، والحلف بغير الله، وقول الرجل للرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، وما لي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا، وقد يكون هذا شركًا أكبر، بحسب قائله ومقصده"(٢).

أما قول: أنا متوكل على الله ثم عليك؛ فقد سئل عنها الشيخ ابن باز رحمه الله فقال: «لا بأس بـ: ثم. أما: وعليك. فلا يصلح، لكن لو قال: وكلتك أحسن من توكل؛ لأن أهل العلم يمنعون التوكل على المخلوق مطلقًا، فيقول: وكلتك على كذا، أو أنت وكيلي، أو اعتمدت على الله ثم عليك، أو بالله ثم بك، إذا جاءت «ثم» زال المحذور، لكن ترك لفظة: متوكل أحسن، وإلا فالمعنى صحيح، متوكل يعني: أنت معتمدي في هذا الأمر، يعني: أعتمد على الله، ثم عليك بعد الله جل وعلا» (٣).

ومن الصور للتسوية بين الخالق والمخلوق: قول: أنا في حسب الله وحسبك.

فهذا لا يجوز، وكذا قولهم: أنا في حسب الله ثم حسبك؛ فالحسب والكفاية خاصان بالله تعالى، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ٦٤] أي: كافيك وكافي أتباعك من المؤمنين، وقال: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة: ٢٣]، فالحسب والتوكل خاصان بالله تعالى.

ومن الصور للتسوية بين الخالق والمخلوق: قول: لولا الله وفلان، أو قول: لولا البط لأتانا اللصوص، ونحو ذلك.

روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢٢] قال: "الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة

---

(١) رواه أحمد (١/٢١٤).

(٢) «مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٣٥٢).

(٣) «فتاوى نور على الدرب» لابن باز (٤/ ٢٦).

–أي: صخرة ملساء– سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كلبُهُ هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لأصحابه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلانًا، فإن هذا كله به شرك"(١).

١٥– نسبة القدر إلى غير الله تعالى:

من أصول الاعتقاد: الإيمان بالقضاء والقدر، وأن كل شيء يجري في هذا الكون إنما هو بإرادة الله ومشيئته، فنسبة القدر أو المشيئة أو الإرادة إلى غير الله تعالى منكر لا يجوز.

ومن صور نسبة القدر إلى غير الله تعالى: قول: شاءت قدرة الله، شاءت حكمة الله، شاء القدر كذا وكذا، شاءت الظروف، شاء الحظ.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "لا يجوز أن يقول: شاء الحظ، ولا شاءت قدرة الله، ولا شاءت إرادة الله، يقول: شاء الله سبحانه، شاء الله كذا، شاء ربي كذا، شاء الرحمن كذا، ولا يقول: شاء الحظ، أو شاءت إرادة الله، أو شاءت الظروف، كل هذا لا يجوز"(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "لا يصح أن نقول: شاءت قدرة الله؛ لأن المشيئة إرادة، والقدرة معنى، والمعنى لا إرادة له، وإنما الإرادة للمريد، والمشيئة لمن يشاء، ولكننا نقول: اقتضت حكمة الله كذا وكذا، أو نقول عن الشيء إذا وقع: هذه قدرة الله، أي: مقدوره، كما تقول: هذا خلق الله، أي: مخلوقه. وأما أن نضيف أمرًا يقتضي الفعل الاختياري إلى القدرة فإن هذا لا يجوز.

ومثل ذلك قولهم: شاء القدر كذا وكذا، وهذا لا يجوز؛ لأن القدر والقدرة أمران معنويان ولا مشيئة لهما، وإنما المشيئة لمن هو قادر ولمن هو مقدِّر. والله أعلم"(٣).

---

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» (١ / ٦٢).

(٢) «فتاوى نور على الدرب» لابن باز (٤/ ٢٥٣).

(٣) «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (٣/ ١١٤).

ومن صور نسبة القدر إلى غير الله تعالى: قول: تدخَّل القدر، تدخَّلت عناية الله.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "قولهم: تدخَّل القدر، لا تصلح؛ لأنها تعني أن القدر اعتدى بالتدخل وأنه كالمتطفل على الأمر، مع أنه –أي: القدر– هو الأصل، فكيف يقال: تدخَّل؟! والأصح أن يقال: ولكن نزل القضاء والقدر، أو غلب القدر ونحو ذلك، ومثل ذلك: تدخَّلت عناية الله. الأولى إبدالها بكلمة: حصلت عناية الله، أو اقتضت عناية الله"(١).

١٦– الاعتراض على قدر الله تعالى:

يجب على المسلم الإيمان بالقدر خيره وشره، والتسليم بذلك، والرضا به، وكل قول أو فعل فيه تسخط أو اعتراض على قدر الله تعالى فهو حرام، وينقص من كمال التوحيد الواجب.

ومن صور الاعتراض على قدر الله تعالى: قول بعضهم عندما يسمع أن فلانًا من الناس مريض: فلان ما يستاهل.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "هذا اللفظ لا يجوز؛ لأنه اعتراض على الله سبحانه، وهو سبحانه أعلم بأحوال عباده، وله الحكمة البالغة فيما يقضيه ويقدره على عباده من صحة ومرض ومن غنى وفقر وغير ذلك. وإنما المشروع أن يقول: عافاه الله، وشفاه الله، ونحو ذلك من الألفاظ الطيبة"(٢).

ومن صور الاعتراض على قدر الله تعالى: الاعتراض ب (لو)، كقول: لو لم أسافر لما حصل لي ما حصل، ونحو ذلك.

وهذا منهي عنه؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» (٣).

---

(١) «فتاوى أركان الإسلام» لابن عثيمين (ص: ١٩٥).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز (٨/ ٤٢١).

(٣) رواه مسلم: ٢٦٦٤.

فمن كمال التوحيد الاستسلام لقضاء الله وقدره، واللو: تَحَسُّر يوحي بمنازعةٍ للقدر، والله المستعان [١].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: "اعلم أن استعمال العبد للفظة: "لو" تقع على قسمين: مذموم ومحمود. أما المذموم فأن يقع منه أو عليه أمر لا يحبه فيقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا، فهذا من عمل الشيطان؛ لأن فيه محذورين:

أحدهما: أنها تفتح عليه باب الندم والسخط والحزن الذي ينبغي له إغلاقه، وليس فيها نفع.

الثاني: أن في ذلك سوء أدب على الله وعلى قدره، فإن الأمور كلها والحوادث دقيقها وجليلها بقضاء الله وقدره، وما وقع من الأمور فلا بد من وقوعه، ولا يمكن رده، فكان في قوله: لو كان كذا أو لو فعلت كذا كان كذا، نوع اعتراض ونوع ضعف إيمان بقضاء الله وقدره. ولا ريب أن هذين الأمرين المحذورين لا يتم للعبد إيمان ولا توحيد إلا بتركهما.

وأما المحمود من ذلك فأن يقولها العبد تمنيا للخير، كقوله صلى الله عليه وسلم: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولأهللت بالعمرة» [٢].

وقوله في الرجل المتمني للخير: "لو أن لي مثل مال فلان، لعملت فيه مثل عمل فلان"[٣]....

وكما أن (لو) إذا قالها متمنيا للخير فهو محمود.

فإذا قالها متمنيا للشر فهو مذموم. فاستعمال (لو) تكون بحسب الحال الحامل عليها.

إن حمل عليها الضجر والحزن وضعف الإيمان بالقضاء والقدر أو تمنى الشر كان مذموما. وإن حمل عليها الرغبة في الخير والإرشاد والتعليم كان محمودا"[٤].

---

(١) «معجم المناهي اللفظية» لبكر أبو زيد (ص: ٤٦١).

(٢) رواه البخاري: ١٥٦٨، ومسلم: ١٢١٦.

(٣) رواه الترمذي: ٢٣٢٥.

(٤) «القول السديد شرح كتاب التوحيد» لابن سعدي (ص: ١٦٩).

١٧- إضافة النعم إلى غير الله تعالى:

الواجب على العبد تجاه نِعمّ الله أن يشكرها ولا يكفرها، ومن ذلك أن ينسبها إلى الله جل وعلا، قال تعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} [سبأ: ١٣]، وأما إضافة النعم ونسبتها إلى غير الله تعالى، مثل قول: هذا مالي ورثته عن آبائي، وهذا بقدرتي وفكري، وبقوتي، وقواتنا ومهاراتنا، وجهودنا، وكان الطبيب حاذقًا، والسائق ماهرًا... إلى غير ذلك من نسبة الأمور إلى غير الله.

هذه النسبة على قسمين؛ إما أن تكون خبرًا أو سببًا:

الأول: إن كان خبرًا، فإن هذا لا بأس به إذا كان صدقًا مطابقًا للواقع.

الثاني: أن يكون سببًا، وهذا له ثلاث حالات:

أ- إما أن يكون هذا سببًا خفيًّا لا تأثير له إطلاقًا، كأن يقول: لولا الولي فلان ما حصل كذا وكذا، فهذا شرك أكبر؛ لأنه يعتقد بهذا القول أن له تصرفًا في الكون، إذ إنه ميت، فهذا تصرف سري خفي.

ب- أن يضيفه إلى سبب ظاهر، لكنه لم يثبت كونه سببًا لا شرعًا ولا حسًّا، فهذا نوع من الشرك الأصغر، مثل التمائم والقلائد التي يقولون: هذه تدفع العين، وما أشبه ذلك، فهذا من الشرك الأصغر؛ لأنه ما ثبت لا شرعًا ولا حسًّا.

ج- أن يضيفه إلى سبب شرعي أو إلى سبب صحيح ثابت شرعًا أو حسًّا، هذا جائز بشرط أن لا يعتقد أن السبب مؤثر بنفسه، أو أن لا يتناسى المنعم بذلك، وهو الله[١].

١٨- سبُّ الدهر والريح ونحوها مما يجري في الكون:

أ- سب الدهر:

وذلك مثل قول بعضهم: الزمن غدار، لعن الله العام الذي مات فيه فلان.

الدهر: هو الزمان والوقت. وقد ورد النهي عن سب الدهر؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار» [٢].

---

(١) ينظر: «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (١٠/ ٧٨٧).

وفي رواية لمسلم: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» [1].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "وسب الدهر ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أن يقصد الخبر المحض دون اللوم، فهذا جائز، مثل أن يقول: تعبنا من شدة حر هذا اليوم أو برده، وما أشبه ذلك؛ لأن الأعمال بالنيات، ومثل هذا اللفظ صالح لمجرد الخبر، ومنه قول لوط عليه الصلاة والسلام: {هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} [هود: ٧٧].

الثاني: أن يسب الدهر على أنه هو الفاعل، كأن يعتقد بسبِّه الدهرَ أن الدهر هو الذي يقلب الأمور إلى الخير والشر؛ فهذا شرك أكبر؛ لأنه اعتقد أن مع الله خالقًا؛ لأنه نسب الحوادث إلى غير الله، وكل من اعتقد أن مع الله خالقًا فهو كافر، كما أن من اعتقد أن مع الله إلهًا يستحق أن يُعبد فإنه كافر.

الثالث: أن يسب الدهر لا لاعتقاده أنه هو الفاعل، بل يعتقد أن الله هو الفاعل، لكن يسبه لأنه محل لهذا الأمر المكروه عنده؛ فهذا محرم، ولا يصل إلى درجة الشرك، وهو من السفه في العقل والضلال في الدين؛ لأن حقيقة سبِّه تعود إلى الله سبحانه؛ لأن الله تعالى هو الذي يصرِّف الدهر، ويكون فيه ما أراد من خير أو شر، فليس الدهر فاعلًا، وليس هذا السب بكفر؛ لأنه لم يسب الله تعالى مباشرة"[2].

ب- سب الريح:

عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أُمِرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أُمِرت به» [3].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "وإنما نهى عن سبها؛ لأن سبَّ المخلوق سبٌّ لخالقه، فلو وجدتَ قصرًا مبنيًّا وفيه عيب، فسببته، فهذا السبُّ ينصبُّ على مَن بناه، وكذلك سب الريح؛ لأنها مدبَّرة مسخَّرة على ما تقتضيه حكمة الله عز وجل.

---

(٢) رواه البخاري: ٤٨٢٦، ومسلم: ٢٢٤٦.

(١) رواه مسلم: ٢٢٤٦.

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (١٠/ ٨٢٣).

(٣) رواه الترمذي: ٢٢٥٢.

ولكن إذا كانت الريح مزعجة، فقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما يقال حينئذ في قوله: «ولكن قولوا: اللهم إنا نسألك...» إلخ"[1].

١٩- التعبيد لغير الله:

التعبيد لغير الله فيه نسبة العبودية لغير الله عز وجل، فإذا أضاف الإنسان العبودية إلى المخلوق كان هذا نوعًا من الشرك، لكنه لا يصل إلى درجة الشرك الأكبر إلا إذا قصد حقيقة العبودية، ولهذا لو عُبِّد رجل لغير الله تعالى -كأن سُمِّي عبد النبي أو عبد الكعبة أو نحوها- لوجب أن يغيِّره فيضاف إلى اسم الله سبحانه وتعالى، أو يُسمَّى باسم آخر غير مضاف.

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله: نجد بعض الناس يسمون أولادهم مثل: عبد النبي وعبد الحسين، وهذه منتشرة كثيرًا عندنا، فما رأي فضيلة العلماء في هذه الأسماء؟

فأجاب رحمه الله: "التعبيد لغير الله لا يجوز، لا يجوز أن يقال: عبد النبي، ولا عبد علي، ولا عبد الحسين؛ هذا منكر لا يجوز، إنما التعبيد لله وحده، عبد الله، عبد الرحمن، عبد الرحيم، عبد الملك، عبد القدوس، هذا هو التعبيد، ولا يُعبَّد لغير الله.

قال ابن حزم: اتفق العلماء على تحريم كل اسم معبَّد لغير الله، كعبد عمر وعبد الكعبة ونحو ذلك، ما عدا عبد المطلب فليس فيه اتفاق. المقصود أنه حكى اتفاق العلماء على تحريم هذا الشيء، فلا يجوز التعبيد لغير الله كائنًا من كان، فلا يقال: عبد الحسين ولا عبد عمر، ولا عبد النبي، ولا عبد الكعبة، ولا أشباه ذلك، بل يجب التسمي بالتعبيد لله، أو بأسماء أخرى كصالح، ومحمد، وأحمد، وزيد، وخالد، وبكر، وأشباه ذلك"[2].

- وكذا لا يجوز تسمية بعض النباتات بـ "عباد الشمس".

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: عن تسمية بعض الزهور بـ "عباد الشمس"؛ لأنه يستقبل الشمس عند الشروق والغروب؟

---

(١) «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (١٠/ ٩٦٦).

(٢) «فتاوى نور على الدرب» لابن باز (١/ ١٨٦).

فأجاب رحمه الله بقوله: "هذا لا يجوز؛ لأن الأشجار لا تعبد الشمس، إنما تعبد الله عز وجل كما قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ} [الحج: ١٨]، وإنما يقال عبارة أخرى ليس فيها ذكر العبودية كمُراقِبة الشمس، ونحو ذلك من العبارات"(١).

٢٠- التسمي بملك الملوك ونحوها:

كل اسم أو لقب اشتمل على تعظيم لا يليق إلا بالله تعالى فالتسمي به حرام؛ لأن فيه نوع مشاركة لله تعالى فيما لا يليق إلا به من التعظيم، كملك الملوك، وحاكم الحكام، وملك القلوب، وملك الإنسانية، ونحو ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله عز وجل» قال سفيان بن عيينة: مثل شاهان شاه(٢). "أخنع" أي: أذل وأوضع.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "ومن المحرم التسمية بملك الملوك، وسلطان السلاطين، وشاهنشاه، فقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك». وفي رواية لمسلم: «أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الأملاك، لا ملك إلا الله» (٣). قال بعض العلماء: وفي معنى ذلك كراهية التسمية بقاضي القضاة، وحاكم الحكام؛ فإن حاكم الحكام في الحقيقة هو الله، وقد كان جماعة من أهل الدين والفضل يتورعون عن إطلاق لفظ قاضي القضاة وحاكم الحكام قياسًا على ما يبغضه الله ورسوله من التسمية بملك الأملاك، وهذا محض القياس"(٤).

---

(١) «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (٣/ ١١٨).

(٢) رواه البخاري: ٦٢٠٥، ومسلم: ٢١٤٣.

(٣) رواه البخاري: ٦٢٠٥، ومسلم: ٢١٤٣.

(٤) «تحفة المودود بأحكام المولود» لابن القيم (ص: ١١٤).

٢١- الاستسقاء بالأنواء:

الأنواء: منازل القمر، والاستسقاء بالأنواء، أي: طلب السقيا بالنجوم، أو نسبة حصول الأمطار إلى هذه النجوم على أنها هي الفاعلة بنفسها دون الله ولو لم يدعها، أو أن يجعلها سببًا.

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب» (١). "إثر سماء" أي: بعد مطر.

وقد سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: عن حكم الاستسقاء بالأنواء؟

فأجاب بقوله: "الاستسقاء بالأنواء ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: شرك أكبر، وله صورتان:

الصورة الأولى: أن يدعو الأنواء بالسقيا، كأن يقول: يا نوء كذا أسقنا، أو أغثنا، وما أشبه ذلك، فهذا شرك أكبر، قال الله تعالى: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [المؤمنون: ١١٧]، وقال الله تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨]، وقال عز وجل: {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ} [يونس: ١٠٦]، وهذا شرك في العبادة والربوبية.

الصورة الثانية: أن ينسب حصول الأمطار إلى هذا النوء، ولو لم يَدْعُها على أنها هي الفاعلة لنفسها دون الله، بأن يعتقد أنها هي التي تنزل المطر دون الله، فهذا شرك أكبر في الربوبية.

القسم الثاني: شرك أصغر، وهو أن يجعل هذه الأنواء سببًا، والله هو الخالق الفاعل، وإنما كان شركًا أصغر؛ لأن كل من جعل سببًا لم يجعله الله سببًا لا بوحيه ولا بقدره، فهو مشرك شركًا أصغر"(٢).

---

(١) رواه البخاري: ٨٤٦، ومسلم: ٧١.

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (٢/ ١٩٢).

أما إذا كان نسبة وقت، فهذا جائز، بأن يريد بقوله: مطرنا في نوء كذا؛ أي: جاءنا المطر في هذا النوء، أي في وقته.

ومن صور الاستسقاء بالأنواء: ربط المطر بالضغط الجوي والمنخفض الجوي.

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: عن حكم ربط المطر بالضغط الجوي والمنخفض الجوي؟

فأجاب قائلًا: "تعليق المطر بالضغط الجوي، والمنخفض الجوي -وهو وإن كان قد يكون سببًا حقيقيًّا- ولكن لا ينبغي فتح هذا الباب للناس، بل يقال: هذا من رحمة الله، هذا من فضله ونعمته، قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ} [النور: ٤٣]، وقال عز وجل: {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ} [الروم: ٤٨]، فتعليق المطر بالمنخفضات الجوية من الأمور الجاهلية التي تصرف الإنسان عن تعلقه بربه.

وليعلم أن النسبة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: نسبة إيجاد، وهذه شرك أكبر.

القسم الثاني: نسبة سبب، وهذه شرك أصغر.

القسم الثالث: نسبة وقت وهذه جائزة. والله أعلم"(١).

وقال أيضا: " فتعليق المطر بالمنخفضات الجوية من الأمور الجاهلية التي تصرف الإنسان عن تعلقه بربه.

فذهبت أنواء الجاهلية، وجاءت المنخفضات الجوية، وما أشبه ذلك من الأقوال التي تصرف الإنسان عن ربه سبحانه وتعالى. نعم، المنخفضات الجوية قد تكون سببا لنزول المطر، لكن ليست هي المؤثر بنفسها، فتنبه"(٢).

ومن صور الاستسقاء بالأنواء: قول: طلع سُهيل وبرد الليل.

سمع الحسن رجلاً يقول: طلع سُهيل وبرد الليل، فكره ذلك، وقال: "إن سهيلاً لم يأت بحرٍ ولا ببرد قط"(٣).

---

(١) «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (٢/ ١٩٣).

(٢) «القول المفيد على كتاب التوحيد» لابن عثيمين (١/ ٥٦٩).

قال الشيخ عبد الله الغنيمان حفظه الله: «ولهذا لما قال رجل عند الحسن البصري: طلع سهيل وبرد الليل، قال الحسن: إن سهيلًا لم يأت بحرٍّ ولا ببرد قط. أي: ليس عنده شيء لا من البرودة ولا من الحرارة، والله جعل الأوقات مختلفة، فلا يجوز إضافة شيء من ذلك إلى سهيل ولا إلى غيره، وإنما الفاعل هو الله جل وعلا، وهو الذي جعل الأوقات متغيرة: فمرة تكون بردًا، ومرة تكون حرًّا، ووقتًا تكون معتدلة وهكذا، فهذا كله إلى الله، لا يجوز أن نضيفه إلى النجوم، ولا إلى مخلوق من مخلوقاته؛ لأنه صنع رب العالمين جل وعلا، وهو الذي يدبر الكون كله» [1].

٢٢- نسبة الأشياء إلى الطبيعة:

وذلك مثل قول: هذا من هبات الطبيعة، وهذا من فعل الطبيعة.

لا يجوز أن يقال ولا أن يُكتب: "لا زال في عالمنا بعض هبات الطبيعة"، ولو ادُّعي في ذلك أنه مجاز؛ لأن فيه تلبيسًا على الناس، وإيناسًا للقلوب بما عليه أهل الإلحاد؛ إذ لا يزال كثير من الكفرة ينكر الرب، ويسند إحداث الخير والشر إلى غير الله حقيقة، فينبغي للمسلم أن يصوِّب لسانه وقلمه عن مثل هذه العبارات؛ صيانة لنفسه عن مشاركة أهل الإلحاد في شعارهم ومظاهرهم، وبعدًا عما يلهجون به في حديثهم، حتى يكون طاهرًا من شوائب الشرك في سيرته الظاهرة وعقيدته الباطنة، ويجب عليه قبول النصيحة وألا يتمحل لتصحيح خطئه، وينتحل الأعذار لتبرير موقفه؛ فالحق أحق أن يُتبع، وقد قال الأول: إياك وما يُعتذر منه[2].

وللإمام ابن القيم رحمه الله تحرير بالغ في هذا الإطلاق وحكمه، قال رحمه الله: "وكأني بك أيها المسكين تقول: هذا كله من فعل الطبيعة، وفي الطبيعة عجائب وأسرار...

كيف تصدر هذه الأفعال العجيبة والحِكم الدقيقة التي تعجز عقول العقلاء عن معرفتها وعن القدرة عليها ممن لا عقل له ولا قدرة ولا حكمة ولا شعور؟ وهل التصديق بمثل هذا إلا دخول في سلك المجانين؟

---

(٣) «التمهيد» لابن عبد البر (١٦/ ٢٨٧).

(١) «شرح فتح المجيد» للغنيمان (٨١/ ٥).

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/ ١٦٢).

فإن رجعتَ إلى العقل وقلت: لا يوجد حكمة إلا من حكيم قادر عليم، ولا تدبير متقن إلا من صانع قادر مختار مدبر عليم بما يريد قادر عليه لا يعجزه ولا يؤوده (أي: لا يثقل عليه)؛ قيل لك: قد أقررت –ويحك! – بالخلاق العظيم الذي لا إله غيره ولا رب سواه، فدع تسميته: طبيعة أو عقلًا فعالًا أو موجبًا بذاته، وقل: هذا هو الله الخالق البارئ المصور رب العالمين وقيوم السماوات والأرضين، ورب المشارق والمغارب، الذي أحسن كل شيء خلقه وأتقن ما صنع. فمالَكَ جحدتَ أسماءه وصفاته وذاته، وأضفتَ صنيعه إلى غيره وخلقه إلى سواه؟ مع أنك مضطر إلى الإقرار به وإضافة الإبداع والخلق والربوبية والتدبير إليه، ولابد، والحمد لله رب العالمين.

على أنك لو تأملت قولك: (طبيعة) ومعنى هذه اللفظة؛ لدلَّك على الخالق البارئ لفظها كما دل العقول عليه معناها؛ لأن طبيعة فعيلة بمعنى مفعولة، أي: مطبوعة ولا يحتمل غير هذا البتة؛ لأنها على بناء الغرائز التي رُكِّبت في الجسم ووُضعت فيه كالسجية والغريزة والسليقة والطبيعة، فهي التي طُبع عليها الحيوان، وطُبعت فيه، ومعلوم أن طبيعة من غير طابع لها محال، فقد دل لفظ الطبيعة على البارئ تعالى، كما دل معناها عليه.

والمسلمون يقولون: إن الطبيعة خلق من خلق الله مسخَّر مربوب، وهي سنته في خليقته التي أجراها عليه، ثم إنه يتصرف فيها كيف يشاء وكما شاء، فيسلبها تأثيرها إذا أراد، ويقلب تأثيرها إلى ضده إذا شاء، ليرى عباده أنه وحده الخالق البارى المصور، وأنه يخلق ما يشاء كما يشاء: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس: ٨٢]" (١).

٢٣- التطير بالألفاظ:

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك» (٢).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "التطير: هو التشاؤم بمرئي، أو مسموع، أو معلوم.

بمرئي مثل: لو رأى طيرًا فتشاءم لكونه موحشًا.

---

(١) «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (١/ ٢٦١) باختصار.

(٢) رواه أبو داود: ٣٩١٠.

أو مسموع مثل: من هَمَّ بأمر فسمع أحدًا يقول لآخر: يا خسران، أو يا خائب، فيتشاءم.

أو معلوم، كالتشاؤم ببعض الأيام، أو بعض الشهور، أو بعض السنوات، فهذه لا تُرى ولا تُسمع.

واعلم أن التطير ينافي التوحيد، ووجه منافاته له من وجهين:

الأول: أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غير الله.

الثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له، بل هو وهم وتخييل، فأيُّ رابطة بين هذا الأمر، وبين ما يحصل له، وهذا لا شك أنه يخل بالتوحيد؛ لأن التوحيد عبادة واستعانة، قال تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥]، وقال تعالى: {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} [هود: ١٢٣].

فالطيرة محرمة، وهي منافية للتوحيد كما سبق، والمتطير لا يخلو من حالين:

الأول: أن يحجم ويستجيب لهذه الطيرة ويدع العمل، وهذا من أعظم التطير والتشاؤم.

الثاني: أن يمضي لكن في قلق وهم وغم يخشى من تأثير هذا المتطير به، وهذا أهون.

وكلا الأمرين نقص في التوحيد وضرر على العبيد، بل انطلق إلى ما تريد بانشراح صدر وتيسير واعتماد على الله عز وجل، ولا تسئ الظن بالله عز وجل"[١].

ومن ألفاظ التطير: قول: خير يا طير، وجه النحس، ونحوها.

وهذه العبارة يقولها بعض الناس إذا أقبل عليه شخص ناقلًا له خبرًا من الأخبار، فيبادره بقوله: خير يا طير، وهذا خطأ ومنكر من القول، بل إن الخير بيد الله وحده. ولو قال: خير إن شاء الله فلا بأس.

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله عن شخص نُصح مرارًا عن قوله: "خير يا طير"، وإلى الآن يقول ذلك، ويقول: إنه لا يقصد التطير، فهل يسوغ له هذا العذر؟

فأجاب حفظه الله بقوله: "إن قصد التطير كان متطيرًا مشركًا، لكن إذا لم يقصد التطير لا يجوز له التلفظ بهذا؛ لأن هذا من ألفاظ الجاهلية، ومن ألفاظ الطيرة، فيتجنبه"[٢].

---

(١) «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (٩/ ٥٥٩).

(٢) «شرح كتاب الكبائر» للفوزان.

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله عمن يقول هذه اللفظة: "نعم، هذا من التطير، وينبغي أن ينكر عليه؛ لأن الصحابة أنكروا على من قال: خير يا طير. أما إذا قال: خير إن شاء الله فهذا لا بأس به، وليس فيه إشكال"[١].

٢٤- باسم العروبة، باسم الوطن:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "هذه العبارات إذا كان الإنسان يقصد بذلك أنه يعبر عن العرب، أو يعبر عن أهل البلد، فهذا لا بأس به، وإن قصد التبرك والاستعانة فهو نوع من الشرك، وقد يكون شركًا أكبر، بحسب ما يقوم في قلب صاحبه من التعظيم بما استعان به"[٢].

٢٥- التبرك، مثل قول: بالبركة، تباركت علينا، ببركة الشيخ، ونحو ذلك:

البركة: النماء والزيادة. والمبارَك: الذي قد باركه الله سبحانه، والرب سبحانه يقال في حقه: تبارك، ولا يقال: مبارك [٣].

والبركة تعني تحصيل الخير وتكثيره واستقراره واستمراره.

ولا يُتبرك إلا بما دل الدليل على بركته، وبالطريقة الشرعية الصحيحة، فالقرآن فيه بركة والدليل قوله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: ٢٩]، والتبرك به يكون بتلاوته والعمل به، وليس بالتمسح به وتعليقه.

والمسجد الحرام فيه بركة مضاعفة الأجر بالصلاة فيه، وليس بالتمسح بجدرانه وأبوابه.

والتبرك يكون بما دل الدليل على بركته لايخرج عن باب فعل الأسباب، والاعتماد في تحصيل البركة يكون على الله تعالى، وقد يتبرك الإنسان بشيء وتحصل له البركة، وقد يتبرك بشيء ولا تحصل له البركة، كمن يستشفي بما زمزم، والرقية فقد يكتب الله له الشفاء وقد لا يكتب الله له الشفاء.

---

(١) «شرح عمدة الفقه» للراجحي (ص ٢٠).

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل» لابن عثيمين (٣/ ٨٨).

(٣) ينظر: «جلاء الأفهام» لابن القيم (ص ١٧٨ - ١٧٩).

والتبرك بشيء لم يدل الدليل على بركته شرك، كمن يتبرك بالقبور والأحجار والأشجار ويتمسح بالصالحين، وهو لا يخلو من حالتين:

١- إن تبرك به معتقداً أنه سبب لتحصيل البركة، فهذا من الشرك الأصغر، لأنه تبرك بشيء لم يثبت أنه سبب لتحصيل البركة.

٢- إن تبرك به معتقداً أنه مؤثر بذاته في تحصيل البركة، فهذا من الشرك الأكبر، لأنه جعل فاعلًا وخالقاً مع الله تعالى..

وآثار النبي صلى الله عليه وسلم كشعره، وسيفه، وثوبه، يجوز التبرك بها، ولكن لا يثبت الآن وجود شيء مما كان له اتصالٌ بجسد النبي صلى الله عليه وسلم، وما يُدَّعى في هذا الزمن أنه من آثار النبي صلى الله عليه وسلم فليس بصحيح[١].

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: "والتبرك: طلب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

١- أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم؛ مثل القرآن، قال تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ} [ص:٢٩]. فمن بركته أن من أخذ به حصل له الفتح، فأنقذ الله بذلك أمما كثيرة من الشرك، ومن بركته أن الحرف الواحد بعشر حسنات، وهذا يوفر للإنسان الوقت والجهد....، إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.

٢- أن يكون بأمر حسي معلوم؛ مثل: التعليم، والدعاء، ونحوه؛ فهذا الرجل يتبرك بعلمه ودعوته إلى الخير؛ فيكون هذا بركة لأننا نلنا منه خيرا كثيرا.

وقال أسيد بن حضير: "ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر"[٢]؛ فإن الله يجري على بعض الناس من أمور الخير ما لا يجريه على يد الآخر.

وهناك بركات موهومة باطلة؛ مثل ما يزعمه الدجالون: أن فلانا الميت الذي يزعمون أنه ولي أنزل عليكم من بركته وما أشبه ذلك؛ فهذه بركة باطلة، لا أثر لها، وقد يكون

---

(١) ينظر: «القواعد الجامعة على كتاب التوحيد» للعنزي (ص ٣٧ - ٣٨).

(٢) رواه البخاري: ٣٣٤، ومسلم: ٣٦٧.

للشيطان أثر في هذا الأمر، لكنها لا تعدو أن تكون آثارا حسية، بحيث إن الشيطان يخدم هذا الشيخ؛ فيكون في ذلك فتنة.

أما كيفية معرفة هل هذه من البركات الباطلة أو الصحيحة؟ فيعرف ذلك بحال الشخص، فإن كان من أولياء الله المتقين المتبعين للسنة المبتعدين عن البدعة؛ فإن الله قد يجعل على يديه من الخير والبركة ما لا يحصل لغيره"[١].

وسُئِل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عمن يقول: قضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ؟

فأجاب رحمه الله: "إن هذا منكر من القول، فإنه لا يُقرَنُ بالله في مثل هذا غيره، كما نهى صلى الله عليه وسلم من قال: «ما شاء الله وشئت» [٢].

وقول القائل: ببركة الشيخ قد يعني بها دعاءه، وأسرع الدعاء إجابةً: دعاء غائب لغائب.

وقد يعني بها بركة ما أمره به وعلَّمه من الخير.

وقد يعني بها بركة معاونته له على الحق وموالاته في الدين، ونحوه ذلك.

وهذه كلها معانٍ صحيحة.

وقد يعني بها دعاء للميت والغائب، إذ استقلال الشيخ بذلك التأثير، أو فعله لما هو عاجز عنه، أو غير قادر عليه، أو غير قاصد له؛ متابعته أو مطاوعته على ذلك من البدع المنكرات، ونحو هذه المعاني الباطلة"[٣].

إذاً فيكون هذا اللفظ من الألفاظ المجملة المحتملة للحق والباطل فيحسن التوقي منها. والله أعلم [٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما قول القائل: نحن في بركة فلان، أو: من وقت حلوله عندنا حلت البركة، فهذا كلام، صحيح باعتبار، باطل باعتبار.

---

(١) «القول المفيدعلى كتاب التوحيد» لابن عثيمين (١/ ١٩٤).

(٢) رواه أبو داود: ٤٩٨٠.

(٣) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٧/ ٦٤، ٩٥ – ٩٦) باختصار.

(٤) «معجم المناهي اللفظية» لبكر أبو زيد (ص: ١٧٢).

فأما الصحيح: فأن يراد به أنه هدانا وعلمنا وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، فببركة اتباعه وطاعته حصل لنا من الخير ما حصل، فهذا كلام صحيح. كما كان أهل المدينة لما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، في بركته لما آمنوا به، وأطاعوه، فببركة ذلك حصل لهم سعادة الدنيا والآخرة، بل كل مؤمن آمن بالرسول وأطاعه؛ حصل له من بركة الرسول بسبب إيمانه وطاعته من خير الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله.

وأيضًا إذا أُريد بذلك أنه ببركة دعائه وصلاحه دفع الله الشر وحصل لنا رزق ونصر، فهذا حق، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وهل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم، بدعائهم، وصلاتهم، وإخلاصهم» [1]. وقد يدفع العذاب عن الكفار والفجار؛ لئلا يصيب مَن بينهم من المؤمنين ممن لا يستحق العذاب، ومنه قوله تعالى: {وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ} إلى قوله: {لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [الفتح: ٢٥]. فلولا الضعفاء المؤمنون الذين كانوا بمكة بين ظهراني الكفار لعذَّب الله الكفار، وقد قال المسيح عليه السلام: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ} [مريم: ٣١]. فبركات أولياء الله الصالحين باعتبار نفعهم للخلق بدعائهم إلى طاعة الله، وبدعائهم للخلق وبما ينزل الله من الرحمة، ويدفع من العذاب بسببهم: حقٌ موجود، فمن أراد بالبركة هذا، وكان صادقًا، فقوله حق.

وأما المعنى الباطل فمثل أن يريد الإشراك بالخلق: مثل أن يكون رجل مقبورًا بمكان فيظن أن الله يتولاهم لأجله، وإن لم يقوموا بطاعة الله ورسوله، فهذا جهل. فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم مدفونًا بالمدينة عام الحَرَّة، وقد أصاب أهل المدينة من القتل والنهب والخوف ما لا يعلمه إلا الله؛ وكان ذلك لأنهم بعد الخلفاء الراشدين أحدثوا أعمالًا أوجبت ذلك، وكان على عهد الخلفاء يدفع الله عنهم بإيمانهم وتقواهم؛ لأن الخلفاء الراشدين كانوا يدعونهم إلى ذلك، وكان ببركة طاعتهم للخلفاء الراشدين، وبركة عمل الخلفاء معهم، ينصرهم الله ويؤيدهم. وكذلك الخليل صلى الله عليه وسلم مدفون بالشام وقد استولى النصارى على تلك البلاد قريبًا من مائة سنة، وكان أهلها في شر. فمن ظن أن الميت يدفع عن الحي مع كون الحي عاملًا بمعصية الله؛ فهو غالط.

---

(١) رواه البخاري: ٢٨٩٦، والنسائي: ٣١٧٨

وكذلك إذا ظن أن بركة الشخص تعود على من أشرك به وخرج عن طاعة الله ورسوله، مثل أن يظن أن بركة السجود لغيره، وتقبيل الأرض عنده، ونحو ذلك يحصل له به السعادة، وإن لم يعمل بطاعة الله ورسوله. وكذلك إذا اعتقد أن ذلك الشخص يشفع له، ويدخله الجنة بمجرد محبته، وانتسابه إليه، فهذه الأُمور ونحوها مما فيه مخالفة الكتاب والسنة، فهو من أحوال المشركين وأهل البدع، باطل لا يجوز اعتقاده ولا اعتماده، والله سبحانه وتعالى أعلم"(١).

ومنها قول: أظلنا الشهر ببركاته وفيوضه.

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله: "ليست البركات والفيوض من الأشهر ولا من غيرها من المخلوقات، وإنما هي من الله وحده لا شريك له؛ قال تعالى: {قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ} [هود: ٧٣]، وقال تعالى: {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ} [هود: ٤٨]، وقال تعالى: {وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ} [الصافات: ١١٣].

ومن أضاف البركات والفيوض إلى غير الله تعالى فقد جعل ذلك الغير شريكا لله تعالى فيما هو من خصائص ربوبيته"(٢).

وأما قول: الساعة المباركة، زارتنا البركة ونحو ذلك، فإنه لأبا س بها، وقد سُئل الشيخ ابن عثيمين عن قول بعضهم "كلك بركة" قال"لا بأس، مثل قول الصحابي: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر"(٣).

ومن ذلك قول بعضهم "على بركة الله"، وهذا اللفظ لا بأس باستعماله، فعن محمد بن أبي عيسى عن أبيه عن جده في قصة قتل كعب بن الأشرف، وجاء في القصة "أن محمداً بن مسلمة قال للنبي – صلى الله عليه وسلم –: أتحب أن أقتله، فصمت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ثم قال: ائت سعد بن معاذ فاستشره، قال: فجئت سعد بن معاذ، فذكرت ذلك له، فقال: "إمض على بركة الله"(٤).

---

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١١/ ١١٣– ١١٥) باختصار.

(٢) «ذيل الصواعق لمحو الأباطيل والمخارق» للتويجري (ص٣٥٨).

(٣) ينظر «ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين» للقاضي.

(٤) رواه الحاكم: ٥٨٩٧، وأصل القصة في الصحيحين.

ومن الألفاظ المستعملة قول: "هذا رجل مبارك، أو هذا يوم مبارك، أو ليلة مباركة"، فإذا كان القصد أن هذا اليوم مبارك لما حصل فيه من الخير والنفع فهذا صحيح من هذا الوجه، كما قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ} [الدخان: ٣]، فهي ليلة مباركة لما حصل فيها من الخير العظيم، وهو نزول هذا القرآن فيها.

أما قول: "هذا رجل مبارك" فإن كل مسلم مبارك، وعلى حسب تقواه ونفعه للناس تكون بركته، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم» (١).

والأولى أن يضيف إليها عند اللزوم "نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً".

ومن ذلك قول بعضهم إذا دخل منزلاً: "منزل مبارك"، والذي يظهر جواز هذا اللفظ لأنه خرج مخرج الدعاء لصاحب المنزل بالبركة في منزله، قال تعالى {وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ} [المؤمنون: ٢٩].

ومن ذلك قول بعضهم إذا زاره أخاه: "زارتنا البركة"، وهذه الكلمة فيها تفصيل إن كان المعنى أن الله يبارك في زيارتك لنا ويحل فيها البركة فلا بأس بذلك، وتكون بمعنى الدعاء، وإن كان المعنى زارتنا البركة: أي أنك مبارك في زيارتك لنا، فهذا فيه تزكية للشخص الزائر فالأولى العدول عن هذه الكلمة (٢).

---

(١) رواه البخاري: ٥٤٤٤، ومسلم: ٢٨١١.

(٢) ينظر «الألفاظ المستعملة في البركة (المشروع منها والممنوع)» للشقاوي.

كفارة من تكلم بلفظ منهي عنه

القاعدة الشرعية أن من ارتكب منهيًّا عنه في الشرع المطهَّر فكفارته التوبة منه، بشروطها المعروفة.

وهذا بجانب ما فرضته الشريعة من كفارات لمن تلبَّس ببعض ما حرم الله، وذلك في: القتل الخطأ، والظهار، واليمين، والمجامع في نهار رمضان، والوطء في الحيض، وكفارة تأخير قضاء رمضان بعد رمضان آخر. في تفاصيل كفارتها المعلومة أيضًا في كتب الفقهاء.

ولذا فإن على من تكلم بلفظ منهي عنه، أن يستغفر الله ويتوب إليه منه؛ لعموم قول الله تعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور: ٣١].

وعلى من وقع فيما نهى الله عنه من نزغات الشيطان، أن يستعيذ بالله، فقد أرشد اللهُ عباده إلى ذلك بقوله: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} [الأعراف: ٢٠٠].

وقال سبحانه: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران: ١٣٥].

وقد جاء الإرشاد إلى بعض الكفارات لمن تكلم ببعض الألفاظ المنهي عنها[١] كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حلف فقال في حلفه: باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله. ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق»[٢].

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا أبا بكر، للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل». فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا مَن جعل مع الله إلهًا آخر؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، للشرك أخفى من دبيب النمل، ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره؟». قال: «قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم» [٣].

---

(١) ينظر: «معجم المناهي اللفظية» لبكر أبو زيد (ص٣٠).

(٢) رواه البخاري: ٦١٠٧، ومسلم: ١٦٤٧

(٣) رواه البخاري في «الأدب المفرد»: ٧١٦.

وعن فروة بن نوفل الأشجعي قال: سألت عائشة رضي الله عنها عما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به الله، قالت: كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل» [1].

فاللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم.

وبالله التوفيق، وصلِّ اللهمَّ وسلِّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) رواه مسلم: ٢٧١٦.

الفهرس

المقدمة ٣

العبادة بحسب ما يقوم بها من الأعضاء على ثلاثة أقسام ٣

أنواع الشرك وخطره ٨

حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ١٠

وسائل حفظ المنطق ١٢

شرك الألفاظ وقواعد مهمة لمعرفته ١٤

الألفاظ المخالفة للاعتقاد ١٦

١- دعاء غير الله ١٦

ومن صور دعاء غير الله تعالى ١٦

قول: يا ملائكة الحفظ أيقظوني، أو يا جن خذوه، أو يا سبعة خذوه، أو يا جن الظهيرة خذوه ١٦

قول بعض الصغار وهو يرمي سنَّه المخلوع باتجاه الشمس: يا شمس خذي سن الحمار، وأعطيني سن الغزال ١٧

قول بعض الناس عند رؤيتهم لشيء يعجبهم: "يا أرض احفظي ما عليك" ١٨

٢- دعاء الصفة ١٨

وذلك مثل قولهم: يا رحمة الله، يا رضا الله ورضا الوالدين، يا وجه الله. ١٨

٣- الاستهزاء بالله وكتابه ورسوله، أو شتم الذات الإلهية، أو شتم الرسول صلى الله عليه وسلم، أو سب الدين ١٩

٤- قول لي رب ولك رب ٢١

٥- الاستشفاع بالله تعالى على خلقه ٢١

ومن صور الاستشفاع بالله تعالى على خلقه ٢٢

قول داخل بالله عليك، أو الله واسطتي ٢٢

قول وجه الله إلا أن تأكل ٢٢
قول أسألك بحق الذي جعل النعمة بين يديك ٢٣
قول يا إلهي أنت جاهي ٢٣
٦- التوسل ٢٤
التوسل ثلاثة أنواع ٢٤
من صور التوسل الممنوع ٢٥
قول أسألك بجاه النبي أو بحق النبي ٢٥
قول بحق صلاةٍ على النبي ونحو ذلك ٢٥
٧- الاستجارة بغير الله تعالى ٢٥
٨- قول اجعل بينك وبين الله صلة، واجعل بينك وبين الرسول صلة ٢٥
٩- قول اسم النبي حارسك ٢٦
١٠- قول اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت ٢٦
١١- قول السلام على الله ٢٧
١٢- الإطراء ٢٩
١٣- الحلف بغير الله ٢٩
ومن صور الحلف بغير الله تعالى ٣٠
قول والنبي، وحياة النبي، والكعبة ٣٠
قول والأمانة، أمانة عليك أخبرني بهذا الشيء، والذمة، وذمتي، وشرفي، وحياتك، وحياة أبيك ٣٠
قول بِصلاتِك، بِصيامِك، بِعُمُرِك، ونحوها من الألفاظ التي تجري مجراها ٣١
قول بالعون ٣١
قول عليَّ الطلاق أن أفعل كذا أو نحوه ٣٢
١٤- التسوية بين الخالق والمخلوق بحرف الواو ٣٢
قول أنا متوكل على الله وعليك ٣٣

قول أنا في حسب الله وحسبك ٣٣
قول لولا الله وفلان، أو قول لولا البط لأتانا اللصوص، ونحو ذلك ٣٣
١٥- نسبة القدر إلى غير الله تعالى ٣٤
ومن صور نسبة القدر إلى غير الله تعالى ٣٤
قول شاءت قدرة الله، شاءت حكمة الله، شاء القدر كذا وكذا، شاءت الظروف، شاء الحظ ٣٤
قول تدخَّل القدر، تدخَّلت عناية الله ٣٥
١٦- الاعتراض على قدر الله تعالى ٣٥
قول بعضهم عندما يسمع أن فلانًا من الناس مريض فلان ما يستاهل ٣٥
قول لو لم أسافر لما حصل لي ما حصل، ونحو ذلك ٣٥
١٧- إضافة النعم إلى غير الله تعالى ٣٧
١٨- سبُّ الدهر والريح ونحوها مما يجري في الكون ٣٧
أ- سب الدهر ٣٧
ب- سب الريح ٣٨
١٩- التعبيد لغير الله ٣٩
تسمية بعض النباتات بـ "عباد الشمس" ٣٩
٢٠- التسمي بملك الملوك ونحوها ٤٠
٢١- الاستسقاء بالأنواء ٤١
ربط المطر بالضغط الجوي والمنخفض الجوي ٤٢
ومن ذلك قول طلع سُهيل وبرد الليل ٤٢
٢٢- نسبة الأشياء إلى الطبيعة ٤٣
٢٣- التطير بالألفاظ ٤٤
قول خير يا طير، وجه النحس، ونحوها ٤٥

٢٤- باسم العروبة، باسم الوطن ٤٦
٢٥- التبرك، مثل قول بالبركة، تباركت علينا، ببركة الشيخ ونحو ذلك ٤٦
ومنها قول: أظلنا الشهر ببركاته وفيوضه ٥٠
قول: الساعة المباركة، زارتنا البركة، على بركة الله ونحو ذلك ٥٠
قول: هذا رجل مبارك، أو هذا يوم مبارك، أو ليلة مباركة ٥١
قول بعضهم إذا دخل منزلاً: منزل مبارك ٥١
قول بعضهم إذا زاره أخاه: زارتنا البركة ٥١
كفارة من تكلم بلفظ منهي عنه ٥٢
الفهرس ٥٤